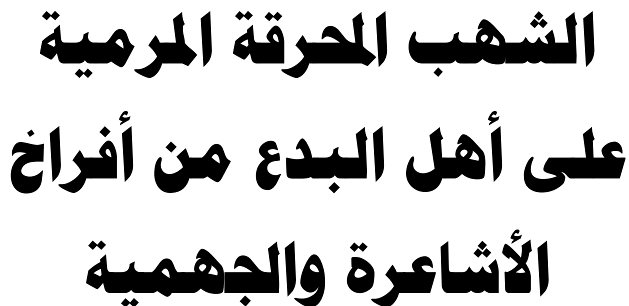




الشهب المحرقة المرمية على أهل البدع من أفراخ الأشاعرة والجهمية

للشيخ العلامة سليمان بن سحمان رَحِمَهُ ٱللَّهُ

تقريظ:

الشيخ العلامة محمد بن عبد اللطيف،

والشيخ العلامة سعد بن حمد بن عتيق.

تحقيق: د. محمد بن عبد العزيز بن محمد الشايع

أكاديمي سعودي، أستاذ مشارك بقسم العقيدة والمذاهب المعاصرة، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

ملخص البحث

الحمد لله وحده، والصّلاة والسلام على من لا نبيَّ بعده.. وبعد:

كتب الشّيخ صالح بن عبد الله الغماس- نزيل دبي - رسالة أجاب فيها من سأله عن أحاديث زيارة قبر النبي ﷺ وحكم شد الرّحال إليه، وقرّر فيها ما ذكره العلماء من كون الأحاديث الواردة في ذلك لا تصح، وأن شدّ الرحال لمجرّد زيارة قبر النّبي ﷺ لا يجوز، فكتب عليها أحدهم ورقاتٍ ردَّ بها عليه، وتهكّم فيها به، وأغلظ له القول.

فانبرى له الشيخ سليمان بن سحمان رَحِمَهُ ٱللَّهُ، وكتب هذا الكتاب انتصارًا للشيخ صالح بن عبد الله الغمّاس وذبًّا عن عرضه، وبيانًا للحق في هذه المسألة، وجوابًا عما أورده هذا المعترض.

وقد حقَّق الباحث هذه الرسالة معتمدًا على النسخة الأصلية التي أملاها المؤلف وختم عليها، وخدم نصَّها بعزو الآيات القرآنية، وتخريج الأحاديث النبوية، وترجمة الأعلام غير المشهورين، وتوثيق النقول، والتعريف بالفرق، والتعليق على ما يَحتاج إلى تعليق.

د. محمد بن عبد العزيز الشايع

alshaye.mohammed@gmail.com

The Burning and Shooting Stars thrown on the People of Innovation like the Followers of Ashariyyah and Jahmiyyah

Written by:
ash-Shaykh al-'Allamah Sulayman bin Sahman
Passed away: 1349 E.H

Dr. Muhammad bin 'Abdulaziz bin Muhammad ash-Shayi'

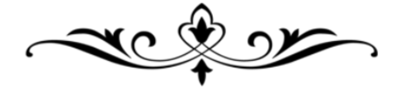
Saudi academic, Associate Professor in the Department of Theology and Modern Ideologies at the Imam Muhammad bin Saud Islamic University

Abstract

Shaykh Salih bin Abdillah al-Ghamas – who lived in Dubai – wrote a letter were he replied to questions concerning visiting the grave of the prophet ﷺ, and the ruling of travelling for that purpose. He concluded in his response that the hadiths about this issue are not authentic and that it is not allowed to travel for the sole purpose of visiting the grave. A person wrote a refutation to this answer consisting of some pages were he ridiculed the author and used harsh words.

Shaykh Sulayman bin Sahman (may Allah be merciful to him) confronted him by writing this book to defend shaykh Salih bin Abdullah and protect him, as well as explaining the truth in this issue and answering what objector mentioned.

The researcher verified this essay by going back to the original manuscript that the author wrote with his own hand and put a seal on it. The researcher served the text by ascribing the Qur'anic verses to its right places, made *takhrij* of the *hadith*, wrote short biographies for the personalities that are not famous, wrote definitions for the sects and commented about that which needed comments.



بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

المقدمة

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه.

أما بعد، فإن مما امتن الله به على هذه الأمة أن أكمل لها دينها ببعثة نبينا محمدًا ﷺ، وحفظ عليها شريعتها من التحريف والتبديل بمن يقيمه فيها من العلماء المجددين والأئمة المهديين، فكلما ظهر الباطل والشرك واندرست معالم الحق والتوحيد أقام الله من خاصة أوليائه وأهل العلم بشريعته من يجدد لها دينها.

ومن هؤلاء الإمام المجدد محمد بن عبد الوهاب رَحِمَهُ ٱللَّهُ؛ فقد أقامه الله تعالى لحفظ دينه، والدعوة إلى توحيده، والتحذير من الشرك به، وتجديد ما اندرس من معالمه في القرن الثاني عشر الهجري، وكتب الله لدعوته القبول والانتشار.

ومن تمام نعمة الله على هذه الدعوة أن تتابع علماؤها من أبناء الإمام وتلامذته وأحفاده يدعون إليها، ويدافعون عنها، ويذبّون عن أهلها؛ بإيضاح الحق وإزالة الشبه التي يلقيها على الناس من شَرِقَ بهذه الدعوة من قريب أو بعيد.

فكُتُب أئمة هذه الدعوة المباركة مملوءة بالردود التي فيها النصح للأمة،

والأخذ على يد المخالف وإرشاده إلى الصراط المستقيم.

ومن أئمة هذه الدعوة المباركة الذين نذروا أنفسهم للدفاع عنها وعن علمائها الشيخ العلامة سليمان بن سحمان رَحِمَهُ ٱللَّهُ، الذي أثرى المكتبة الإسلامية بكتبه النافعة التي بيّن فيها حقيقة دعوة الإمام محمد بن عبد الوهاب رَحِمَهُ ٱللَّهُ ودافع عنها وعن علمائها بالأدلة الواضحة والحجج القاطعة.

وقد وقفت له على كتاب مخطوط لم يطبع بعد، عنوانه: (الشهب المحرقة المرمية على أهل البدع من أفراخ الأشاعرة والجهمية)، رد فيه على أحد المبتدعة المتطاولين على دعاة الحق والتوحيد في مسائل زيارة القبور وشد الرحال إليها.

وقرظ الكتاب الشيخان العالمان الجليلان: محمد بن عبد اللطيف بن عبد الرحمن وسعد ابن حمد بن عتيق رَحِمَهُمَا ٱللَّهُ.

فرغبت في الإسهام في تحقيقه وإخراجه؛ خدمةً لتراث أئمة هذه الدعوة، وقيامًا بالواجب تجاه علمائها، خاصة مع كون المسائل التي ناقشها والشبه التي رد عليها لا تزال تثار حول هذه الدعوة المباركة إلى يومنا هذا.

وقد قدمت بين يدي تحقيق الكتاب ثلاثة مباحث ضمنتها: ذكر ترجمة موجزة للمؤلف، وتعريفًا مختصرًا بالكتاب، وبيان منهجي في التحقيق.

والله أسأل أن يجعل عملي خالصًا لوجهه، نافعًا لي يوم العرض عليه، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه.

المبحث الأول

ترجمة موجزة للمؤلف

۞ أولاً: اسمه ونسبه:

هو العلامة سليمان بن سحمان بن مصلح بن حمدان بن مسفر بن محمد بن مالك بن عامر بن محمد بن صالح بن عبد الله، من آل عامر، الفزعي[١] الخثعمي[٢] العسيري النجدي[٣].

۞ ثانيًا: مولده ونشأته:

ولد الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ في قرية السقاء[٤] بمدينة أبها، وقد اختلف في سنة مولده ما بين عام ١٢٦٦هـ وعام ١٢٦٩هـ[٥].

---

(١) نسبة إلى الفزع بن شهران بن عفرس، وهي بطن من قبيلة خثعم. انظر: اللباب في تهذيب الأنساب (٢/ ٤٣٠).

(٢) نسبة إلى خثعم بن أنمار بن أراش بن عمرو بن غوث بن ليث بن مالك بن زيد بن كهلان. انظر: اللباب في تهذيب الأنساب (١/ ٤٢٣).

(٣) انظر: تراجم متأخري الحنابلة لابن حمدان رقم (٥)، مشاهير علماء نجد لعبد الرحمن آل الشيخ (ص٢٩٠)، علماء نجد خلال ثمانية قرون لابن بسام (١/ ٢٧٩).

(٤) قرية السقاء: تقع غرب مدينة أبها بخمسة عشر ميلاً تقريبـاً.

انظر: تاريخ عسير (ص١٩)، ابن سحمان تاريخ حياته وعلمه وتحقيق شعره لابن عقيل (١/ ١٧).

(٥) انظر: مشاهير علماء نجد (ص٢٩١)، الدرر السنية لابن قاسم (١٦/ ٤٤٥)، قلائد الجمان لعمر بن غرامة (ص١٧).

ونشأ في كنف أسرة علمية وبيئة صالحة، وكان لذلك أثره عليه، حيث تلقى مبادئ العلوم الشرعية على أبيه في مسقط رأسه، وحفظ القرآن عليه في صغره[1].

وعندما أدرك الوالد في ابنه النبوغ وحب العلم انتقل مع أسرته إلى الرياض والأفلاج فالتحق بحلقات العلم فيهما، ولازم علماءَهما، وتتلمذ لعدد منهم، وقرأ عليهم في الأصول والفروع، والحديث والتفسير، وعلوم العربية.

حتى برع في علوم كثيرة كالعقيدة، والفقه، والفرائض، والحديث، والتفسير، وتميز بالأدب والشعر، وألف عدة مؤلفات تشهد بتمكنه وغزارة علمه.

۞ ثالثًا: شيوخه:

تتلمذ العلامة ابن سحمان رَحِمَهُ ٱللَّهُ بالإضافة إلى والده -كما سبق- لعدد من علماء عصره؛ منهم:

١- العلامة عبد الرحمن بن حسن[2].

٢- العلامة عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن[3].

---

(١) انظر: قلائد الجمان (ص١١)، مجموع النفائس الشعرية (ص٣٤)، إمتاع السامر (ص١٩٦، ١٩٧، ١٩٨).

(٢) هو عبد الرحمن بن حسن بن محمد بن عبد الوهاب، المجدد الثاني، والعلامة الرباني، من مؤلفاته: فتح المجيد شرح كتاب التوحيد، قرة عيون الموحدين، المحجة في الرد على اللجة، توفي سنة (١٢٨٥هـ).

انظر: مشاهير علماء نجد (ص٥٨)، روضة الناظرين للقاضي (١/ ٢٠١).

(٣) هو عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن بن محمد بن عبد الوهاب، من كبار أئمة =

٣- العلامة حمد بن علي بن عتيق[١].

٤- العلامة عبد الله بن عبد اللطيف بن عبد الرحمن[٢].

٥- العلامة حمد بن فارس بن محمد التميمي[٣].

٦- العلامة سعد بن حمد بن عتيق[٤].

=

الدعوة السلفية، من مؤلفاته: تأسيس التقديس في الرد على داود بن جرجيس، ومنهاج التأسيس في كشف شبهات ابن جرجيس، ومصباح الظلام في الرد على من كذب على الشيخ الإمام، توفي سنة (١٢٩٣هـ).

انظر: مشاهير علماء نجد (ص٩٣)، علماء نجد خلال ثمانية قرون (١/ ٢٠٢).

(١) هو حمد بن علي بن محمد بن عتيق، من أئمة الدعوة السلفية، من مؤلفاته: إبطال التنديد باختصار فتح المجيد، بيان سبيل النجاة والفكاك من موالاة المرتدين وأهل الإشراك، الفرقان بين مذهب السلف وابن سبعين، توفي سنة (١٣٠١هـ).

انظر: مشاهير علماء نجد (ص٢٤٤)، علماء نجد خلال ثمانية قرون (٢/ ٨٤).

(٢) هو عبد الله بن عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن بن محمد بن عبد الوهاب، اشتهر بسعة العلم وسماحة الأخلاق ورجاحة العقل، توفي سنة (١٣٣٩هـ)،

انظر: مشاهير علماء نجد (ص١٢٩)، علماء نجد خلال ستة قرون (١/ ٧٢).

(٣) هو حمد بن فارس بن محمد بن فارس التميمي، كان من العلماء الأفاضل، ومن المبرزين في علوم العربية، توفي سنة (١٣٤٥هـ).

انظر: مشاهير علماء نجد (ص٢٨٨)، علماء نجد خلال ثمانية قرون (٢/ ٩٧).

(٤) هو سعد بن حمد بن علي بن محمد بن عتيق، عالم زاهد، تولى القضاء والتدريس بالرياض، من مؤلفاته: رسالة في الاعتصام وعدم التفرق، نيل المراد بنظم الزاد، توفي سنة (١٣٤٩هـ).

انظر: روضة الناظرين (١/ ١٠٧)، علماء نجد خلال ثمان قرون (٢/ ٢٢٠).

رابعًا: تلاميذه:

تتلمذ للشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ عدد كثير، منهم:

١- الشيخ عبد العزيز بن صالح بن مرشد[١].

٢- الشيخ عبد الله بن عبد العزيز العنقري[٢].

٣- الشيخ عبد اللطيف بن إبراهيم آل الشيخ[٣].

٤- الشيخ عبد الرحمن بن محمد بن قاسم[٤].

٥- الشيخ عمر بن حسن آل الشيخ[٥].

---

(١) هو عبد العزيز بن صالح بن مرشد، عالم زاهد، جلس للتدريس، وقرأ عليه كثيرون، وعمِّر حتى تجاوز المائة، توفي سنة (١٤١٧هـ).
انظر: علماء نجد خلال ثمانية قرون (٣/ ٣٥٤).

(٢) هو عبد الله بن عبد العزيز بن عبد الرحمن العنقري، كان عالمـًا محدثـًا فقهيـًا نحويـًا، من مؤلفاته: حاشية الروض المربع، الفتاوى، توفي سنة (١٣٧٣هـ).
انظر: علماء نجد خلال ثمانية قرون (٤/ ٢٦٥)، الأعلام (٤/ ٩٩).

(٣) هو عبد اللطيف بن إبراهيم بن عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن بن محمد بن عبد الوهاب، كان عالمـًا في التوحيد والتفسير والحديث والفقه والنحو، توفي سنة (١٣٨٦هـ).
انظر: مشاهير علماء نجد (ص١٦٤)، علماء نجد خلال ثمانية قرون (٣/ ٥٥٣).

(٤) هو عبد الرحمن بن محمد بن قاسم العاصمي القحطاني النجدي، كان عالمـًا مؤرخـًا، جمع مؤلفات ابن تيمية وأئمة الدعوة، وألف كتبـًا جليلة، منها: حاشية الروض المربع، حاشية كتاب التوحيد، حاشية الرحبية، توفي سنة (١٣٩٣هـ).
انظر: روضة الناظرين (١/ ٢٣٥)، علماء نجد خلال ثمانية قرون (٣/ ٢٠٢).

(٥) هو عمر بن حسن بن حسين بن علي بن حسين بن محمد بن عبد الوهاب، كان من أعيان
=

٦- الشيخ سليمان بن عبد الرحمن الحمدان[١].

۞ خامسًا: مؤلفاته:

ألف العلامة ابن سحمان رَحِمَهُ ٱللَّهُ مؤلفات كثيرة، وخاصة في علم العقيدة، وغالب مؤلفاته ردٌّ على أعداء دعوة الإمام محمد بن عبد الوهاب رَحِمَهُ ٱللَّهُ وعلمائها، وقد بلغت مؤلفاته أكثر من أربعين مؤلَّفًا، وهي ما بين مخطوط ومطبوع[٢]، منها:

١- إرشاد الطالب إلى أهمِّ المطالب.

٢- الأسنة الحداد في رد شبهات علوي الحداد.

٣- البيان المجدي لشناعة القول المجدي.

٤- تبرئة الشيخين الإمامين من تزوير أهل الكذب والمين.

=

العلماء، وكبار الوجهاء، توفي سنة (١٣٩٥هـ).

انظر: علماء نجد خلال ثمانية قرون (٥/ ٣١٠).

(١) هو سليمان بن عبد الرحمن بن محمد آل حمدان، كان من العلماء المطلعين، وكان له نشاط في التدريس والوعظ، من مؤلفاته: الدر النضيد على كتاب التوحيد، توفي سنة (١٣٩٧هـ).

انظر: روضة الناظرين (١/ ١٤٩)، علماء نجد خلال ثمانية قرون (٢/ ٢٩٥).

(٢) انظر: الدرر السنية (١٦/ ٤٤٧)، مشاهير علماء نجد (ص٢٩٠)، علماء نجد خلال ثمانية قرون (١/ ٢٧٩)، ابن سحمان تاريخ حياته وعلمه وتحقيق شعره لابن عقيل (١/ ٥٧)، المبتدأ والخبر في علماء القرن الرابع عشر (١/ ٣٩٣).

٥- الحجج الواضحة الإسلامية.

٦- الشهب المحرقة المرميَّة على أهل البدع من أفراخ الأشاعرة والجهمية.

٧- الصواعق المرسلة الشهابية على الشبه الداحضة الشامية.

٨- الضياء الشارق في رد شبهات الماذق المارق.

٩- كشف غياهب الظلام عن أوهام جلاء الأوهام.

١٠- منهاج الحق والاتباع في مخالفة أهل الجهل والابتداع.

۞ سادسًا: وفاته:

توفي رَحِمَهُ ٱللَّهُ بمدينة الرياض في يوم الأحد العاشر من شهر صفر سنة (١٣٤٩هـ)، وصُلِّيَ عليه بالجامع الكبير، ودفن في مقبرة العود، وصلي عليه صلاة الغائب في جوامع نجد، رحمه الله رحمة واسعة(١).

---

(١) انظر: الدرر السنية (١٦/ ٤٤٧)، روضة الناضرين (١/ ١٢٥)، مشاهير علماء نجد (ص٢٩٠)، الأعلام للزركلي (٣/ ١٢٦)، تراجم متأخري الحنابلة (ص١٦)، علماء نجد خلال ثمانية قرون (١/ ٢٧٩)، المبتدأ والخبر في علماء القرن الرابع عشر للسيف (١/ ٣٩٣)، معجم مصنفات الحنابلة للطريقي (٦/ ٢٨٠)، ابن سحمان تاريخ حياته وعلمه وتحقيق شعره لابن عقيل (١/ ١١)، قلائد الجمان في بيان سيرة آل سحمان لعمر بن غرامة، الشيخ سليمان بن سحمان وطريقته في تقرير العقيدة محمد بن حمود الفوزان (ص٤٧-١٥٦).

المبحث الثاني

تعريف مختصر بكتاب: (الشهب المحرقة المرمية على أهل البدع من أفراخ الأشاعرة والجهمية)

۞ أولاً: عنوان الكتاب:

سمى المؤلف كتابه بهذا الاسم: (الشهب المحرقة المرمية على أهل البدع من أفراخ الأشاعرة والجهمية)، وأثبت ذلك على طرة المخطوط .

۞ ثانيًا: نسبة الكتاب إلى مؤلفه:

لا شك في نسبة هذا الكتاب إلى الشيخ العلامة سليمان بن سحمان رَحِمَهُ ٱللَّهُ؛ فقد أثبت ذلك على طرة المخطوط، كما ختم أيضًا بالتصريح بإملاء الشيخ له وختمه عليه[(١)]، بالإضافة إلى ما ورد في تقريظ العالمين الجليلين الشيخ محمد بن عبد اللطيف[(٢)] والشيخ سعد بن حمد بن عتيق[(٣)] من نسبة الكتاب له.

---

(١) انظر: (ص١١٠).

(٢) انظر: (ص١١٢).

(٣) انظر: (ص١١٤).

۞ ثالثًا: سبب تأليف الكتاب، وموضوعه:

كتب الشيخ صالح بن عبد الله الغماس- نزيل دبي - رسالة أجاب فيها من سأله عن أحاديث زيارة قبر النبي ﷺ وحكم شد الرحال إليه، وقرر فيها ما ذكره العلماء من كون الأحاديث الواردة في ذلك لا تصح، وأن شد الرحال لمجرد زيارة قبر النبي ﷺ لا يجوز، فكتب عليها أحدهم ورقات رد بها عليه وتهكم فيها به وأغلظ له القول.

فانبرى له الشيخ سليمان بن سحمان رَحِمَهُ ٱللَّهُ وكتب هذا الكتاب انتصارًا للشيخ صالح بن عبد الله الغماس وذبًا عن عرضه، وبيانًا للحق في هذه المسألة وجوابًا عما أورده هذا المعترض.

والظاهر - والله أعلم - أن المعترض غير معروف العين؛ ومما يدل لذلك تردد الشيخ سليمان في الحكم بكونه من الرافضة أو من إخوانهم عبّاد القبور(١)، والاختلاف في نسبته في تقريظ الشيخين؛ حيث نسبه الشيخ محمد بن عبد اللطيف إلى دبي(٢)، في حين نسبه الشيخ سعد بن حمد بن عتيق إلى عُمان(٣).

---

(١) انظر: (ص٢٨).

(٢) انظر: (ص١١١).

(٣) انظر: (ص١١٤).

۞ رابعًا: منهج المؤلف، ومصادره:

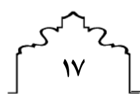
سلك الشيخ سليمان رَحِمَهُ ٱللَّهُ في تأليفه لهذا الكتاب منهجًا يقوم على نقل كلام المعترض بنصه، ثم التعقيب عليه بنقضه.

وقد نقل رَحِمَهُ ٱللَّهُ في كتابه من عدة مصادر، وهي على الترتيب حسب ما جاء في أصل الكتاب:

١. الفتاوى الكبرى، لابن تيمية[١].
٢. إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان لابن القيم[٢].
٣. التوضيح عن توحيد الخلاق، لابن غريب[٣].
٤. الكافية الشافية في الانتصار للفرقة الناجية، لابن القيم[٤].
٥. قصيدة أنا المقر بأنني وهابي، للملا عمران بن رضوان اللنجي[٥].
٦. إعلام الموقعين عن رب العالمين، لابن القيم[٦].
٧. الصارم المنكي في الرد على السبكي، لابن عبد الهادي[٧].

---

(١) انظر: (ص٢٩).
(٢) انظر: (ص٣٨، ٥٣).
(٣) انظر: (ص٥٤).
(٤) انظر: (ص٥٧).
(٥) انظر: (ص٦٦).
(٦) انظر: (ص٧٢، ٩١).
(٧) انظر: (ص٩٣).



٨. مختصر الفتاوى المصرية، لابن تيمية[١].

٩. الآداب الشرعية، لابن مفلح[٢].

١٠. اقتضاء الصراط المستقيم مخالفة أصحاب الجحيم، لابن تيمية[٣].

بالإضافة إلى عدد من المصادر الحديثية التي عزى إليها ما ذكره من أحاديث وآثار، وهذه المصادر قد يكون رجع إليها مباشرة، وقد يكون رجع إليها بواسطة الكتب السابقة.



(١) انظر: (ص٩٦).

(٢) انظر: (ص٩٦).

(٣) انظر: (ص١٠٢، ١٠٣).

المبحث الثالث

وصف النسخة الخطية، ومنهج التحقيق

۞ أولاً: وصف النسخة الخطية:

وقفت - بحمد الله - على نسخة المؤلف الأصلية، ويظهر - والله أعلم - أنها النسخة الوحيدة؛ إذ عليها ختم المؤلف والمقرظين.

والنسخة من محفوظات دارة الملك عبد العزيز، تحت رقم: (٥٦٩٨)، ومصدرها أسرة الشيخ محمد رشيد رضا، والذي يظهر - والله أعلم - أن الشيخ قد بعث بها إليه لطباعتها ولم يتحقق ذلك، فبقيت حبيسة عنده.

وقد كتبت النسخة بخط مقروء غالبًا، وعدد أوراقها ستة وعشرون ورقة، في كل ورقة وجهان، وفي كل وجه سبعة عشر سطرًا، ومتوسط عدد الكلمات في كل سطر خمسة عشر كلمة، وتاريخ نسخها سنة ١٣٤٠هـ.

۞ ثانيًا: منهج التحقيق:

سلكت في تحقيق الكتاب المنهج الآتي:

١ - اعتماد النسخة الأصلية المذكورة سابقًا في تحقيق النص.

٢ - نسخ الكتاب حسب القواعد الإملائية الحديثة.

٣ - مقابلة النص المنسوخ على النسخة الخطية والمصادر التي نقل عنها المؤلف.

٤ - الاهتمام بعلامات الترقيم، وضبط ما يحتاج إلى ضبط، وتفقير النص، وتقسيم فقراته بما يعين القارئ على فهم المراد به.

٥ - عزو الآيات القرآنية إلى سورها مع بيان رقمها وكتابتها بالرسم العثماني.

٦ - تخريج الأحاديث النبوية من مصادرها الأصلية، ونقل كلام أئمة الحديث في الحكم عليها فيما هو خارج الصحيحين.

٧ - تخريج الآثار من مصادرها.

٨ - توثيق النقول والأقوال من مصادرها المعتمدة.

٩ - التعريف بالفرق والطوائف تعريفًا موجزًا.

١٠ - ترجمة الأعلام الوارد ذكرهم - غير الصحابة والأئمة الأربعة وأصحاب الكتب الستة - ترجمة موجزة.



صورة العنوان:

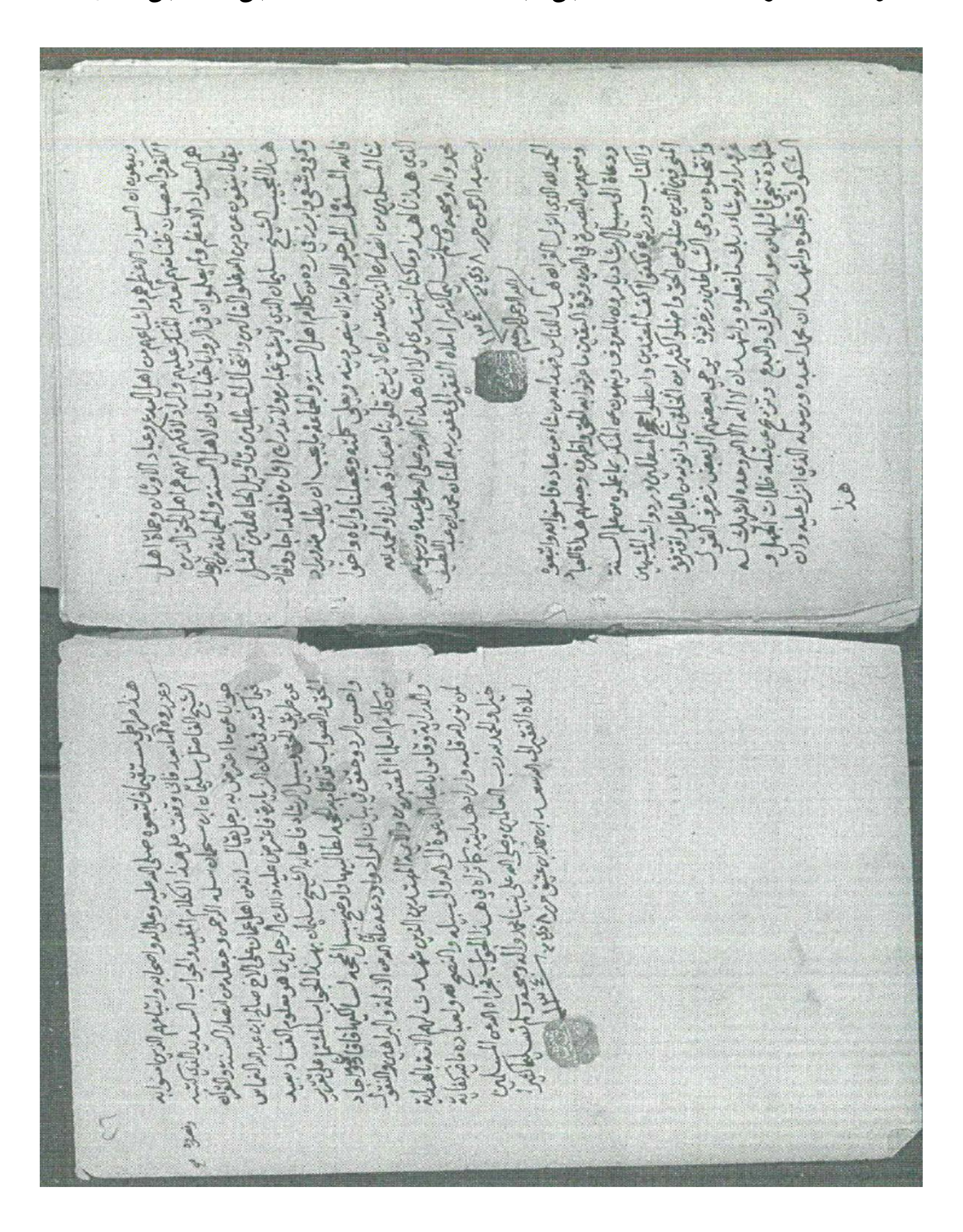
الشهب المحرقة المرمية على أهل البدع
من أفراخ الأشاعرة والجهمية
إملاء الفقير إلى ربه المنان عبده

٣٧/ رشيد رضا

صورة الورقة الأولى:

صورة الورقة الأخيرة من الكتاب وتقريظ العلامة محمد بن عبد اللطيف:

صورة تتمة تقريظ العلامة محمد بن عبد اللطيف والعلامة سعد بن حمد بن عتيق:



الشهب المحرقة المرميّة

على أهل البدع من أفراخ الأشاعرة والجهمية

أملاه الفقير إلى ربِّه المنان:

عبدُهُ سليمان بن سحمان

بسم الله الرحمن الرحيم

وبه الثقة والعصمة وعليه التكلان

الحمد لله رب العالمين، والعاقبة للمتقين، ولا عدوان إلا على الظالمين، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، إله الأولين والآخرين، وقيوم السماوات والأراضين، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، إمام المتقين وقائد الغر المحجلين، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه أجمعين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، وسلم تسليمًا كثيرًا، أما بعد:

فقد وصل إلينا ما كتبه الأخ المكرم صالح بن عبد الله الغماس(١) نزيل دبي من الجواب لمن سأله عن أحاديث الزيارة التي ذكرها السائل، فأجاب - وفقه الله تعالى - بجواب شاف كاف، وبما هو الحق والصواب الذي لا شك فيه ولا ارتياب، ولعمري لقد أجاد في جوابه وأفاد، وبلغ غاية المراد،

---

(١) هو صالح بن عبد الله بن علي بن عبد الله الغَمَّاس الودعاني الدوسري، سلفي حنبلي، تتلمذ لعلماء القصيم من آل سليم، ورحل من القصيم إلى الخليج، وتحديداً دبي والشارقة، واشتغل بالتعليم والتجارة بها، ولا تعرف سنة وفاته على التحديد، غير أنها تقدر بسنة ١٣٦٢هـ.

انظر ترجمته في مقدمة تحقيق كتابه مسألة في زيارة قير الرسول ﷺ لمشعل الغيث (ص١٣-٢٦).

وذكر فيه من الأدلة ما يجب أن يُطلب منه ويُراد(١)، فلما تأملته إذ هو لم يخرج في جوابه عما كان عليه أهل السنة والجماعة من سلف هذه الأمة وأئمتها، الذين هم ورثة الأنبياء، وخلفاء الرسل، وأعلام الهدى، ومصابيح الدجى، الذين بهم قام الكتاب وبه قاموا، وبهم نطق الكتاب وبه نطقوا، الذين وهبهم الله من العلم والحكمة ما برزوا به على سائر أتباع الأنبياء، فضلًا عن سائر الأمم الذين لا كتاب لهم، وأحاطوا من حقائق المعارف وبواطن الحقائق بما لو جمعت حكمة غيرهم إليها لاستحى من يطلب المقابلة، وهؤلاء هم القدوة وبهم الأسوة، الذين ينفون عن سنة رسوله ﷺ تحريف الغالين، وانتحال [٢/ب] المبطلين، وتأويل الجاهلين، فما أحسن أثرهم على الناس، وما أقبح أثر الناس عليهم، فجزاهم الله عن الإسلام وأهله أفضل الجزاء(٢).

ثم إني رأيت ورقة اعترض بها عليه بعض أهل الجهل من المتمعلمين الطغام، الذين لا معرفة لهم بمدارك الأحكام، ولا ما كان عليه أهل السنة والجماعة من أئمة الإيمان والإسلام، بل هم من الهمج الرعاع أتباع كل ناعق، الذين لم يستضيؤوا بنور العلم، ولم يلجؤوا إلى ركن وثيق من الفهم، فكيف يكون هؤلاء المحجوبون المنقصون المسبوقون الحيارى المتهوكون

---

(١) طبع الكتاب بعنوان: مسألة في زيارة قبر الرسول ﷺ، بتحقيق الباحث مشعل بن ناصر الغيث.

(٢) من قوله: "ينفون عن سنة رسوله ﷺ تحريف الغالين" إلى هنا تضمين من كلام الإمام أحمد في فاتحة كتابه الرد على الجهمية والزنادقة (ص١٧٠).

المفتونون أهلًا للمعارضة لأهل الحق الذين سلكوا على منهاج أهل السنة والجماعة فيما حرروه وقرروه من الحجج القاطعة والبراهين الواضحة السّاطعة؟

فإذا تبيّن هذا فالواضع لهذا الاعتراض السّامج البارد السّاقط المتهافت إما أن يكون رافضيًا أو من إخوان الرافضة[١] وأخدانهم الذين شايعوهم وانتحلوا ما ينتحلونه من تعظيم أهل المقابر، وشد الرحال إلى زيارة تلك المشاهد، وإعراضهم عما شرعه الله ورسوله من تعظيم المسّاجد.

وقد ذكر أهل العلم الذين هم أعلم بالله ورسوله وشرعه ودينه أصول هذه المسائل، وبسطوا القول فيها، وذكروا أن أول من وضع هذه الأحاديث في السفر لزيارة المشاهد التي على القبور أهلُ البدع من الرافضة ونحوهم، الذين يعطلون المساجد، ويعظمون المشاهد، يدَعون بيوت الله التي أمر أن يذكر فيها اسمه ويعبد وحده لا شريك له، ويعظمون المشاهد التي يُشرك فيها ويُكذب فيها ويُبتدع فيها دين لم ينزل الله به سلطانًا، فإن الكتاب والسنة

(١) الرافضة: طائفة من أهل البدع والضلال، سموا بذلك لكونهم رفضوا زيد بن علي لَمّا تولى الشيخين، وهم يعرفون اليوم بالشيعة والإمامية والاثني عشرية والجعفرية، وأصولهم أربعة: التوحيد، والعدل، والنبوة، والإمامة، وقد ستروا تحت كل واحد منها بعض بدعهم، ويغلب عليهم الغلو في أئمتهم.
انظر: فرق الشيعة للنوبختي، مقالات الإسلاميين للأشعري (١/ ٦٥)، الملل والنحل للشهرستاني (١/ ١٤٦)، الفرق بين الفرق للبغدادي (ص٢٩)، الفصل في الملل والأهواء والنحل لابن حزم (٥/ ٣٥).

إنما فيه ذُكر المساجد [٣/ أ] دون المشاهد، كما ذكر ذلك شيخ الإسلام ابن تيميّة(١) - قدس الله روحه - في بعض مصنفاته(٢)، وأمّا أن يكون واضع هذا الاعتراض جهميًا(٣) أو أشعريًا(٤) ممن يرى تعظيم هذه المشاهد، ويحض

---

(١) هو أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن تيمية الحراني، أبو العباس، تقي الدين، علم من أعلام السنة، وإمام من أئمة المسلمين، لـه مؤلفات لا تحصى كثرة، منها: النبوات، درء تعارض العقل والنقل، الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، وغيرها، توفي سنة (٧٢٨هـ).

انظر: ذيل طبقات الحنابلة لابن رجب (٢/ ٣٨٧)، شذرات الذهب (٦/ ٨٠).

(٢) يقول شيخ الإسلام ابن تيمية في الفتاوى الكبرى (٥/ ٢٩٢): "وأول من وضع الأحاديث في السفر لزيارة المشاهد التي على قبورهم أهل البدع الرافضة ونحوهم الذين يعطلون المساجد، ويعظمون المشاهد، يدعون بيوت الله التي أمر أن يذكر فيها اسمه، ويعبد وحده لا شريك له، ويعظمون المشاهد التي يشرك فيها ويكذب فيها، ويبتدع فيها دين لم ينزل الله به سلطانًا، فإن الكتاب والسنة إنما فيهم ذكر المساجد دون المشاهد".

وانظر أيضـًا: مجموع الفتاوى (٢٧/ ١٩١، ٢٢٤)، منهاج السنة النبوية (١/ ٣٤٦).

(٣) الجهمية: هم طائفة من أهل البدع، ينتسبون إلى الجهم بن صفوان السمرقندي، من بدعهم: القول بنفي الأسماء والصفات عن الله تعالى، وأن العبد مجبور على فعله ولا قدرة لـه ولا اختيار، وأن الإيمان إنما هو المعرفة، وأنه لا يزيد ولا ينقص، وغيرها.

انظر: التنبيه والرد (ص١١٠)، مقالات الإسلاميين (١/ ٢١٤)، الفرق بين الفرق (ص٢١١)، الملل والنحل للبغدادي (ص١٤٥)، الفصل (٤/ ٢٠٤)، الملل والنحل للشهرستاني (١/ ٨٦).

(٤) الأشاعرة: هم طائفة من طوائف أهل الكلام، ينتسبون إلى أبي الحسن الأشعري في مذهبه الثاني بعد رجوعه عن الاعتزال، وعامتهم يثبتون سبع صفات فقط لله تعالى، ويوافقون المرجئة في الإيمان، والجبرية في القدر.

=

على شد الرحال إليها، ويستدل على ذلك بالأحاديث الموضوعة المكذوبة على رسول الله ﷺ التي طعن فيها أئمة الإسلام وحملة السنة والقرآن، وبينوا ضلال أهل البدع فيما انتحلوه من هذه الأوضاع التي تخالف ما كان عليه رسول الله ﷺ وأصحابه، وما كان عليه أئمة أهل الإسلام من سلف هذه الأمة وأئمتها.

قال شيخ الإسلام ابن تيميّة - قدس الله روحه - في أثناء كلام له: "والبدعة التي يعد بها الرجل من أهل الأهواء ما اشتهر عند أهل العلم بالسنة مخالفتها للكتاب والسنة، كبدعة الخوارج[١] والروافض والقدرية[٢]

=

انظر: الملل والنحل للشهرستاني (١/ ٩٤)، خبيئة الأكوان لصديق حسن خان (ص٥٠-٥٣).

(١) الخوارج طائفة من أهل البدع، حذر منهم النبي ﷺ ومن فتنتهم، وأمر بقتلهم، وأخبر بمروقهم من الإسلام، خرجوا على أمير المؤمنين علي بن أبي طالب، فقاتلهم، وقتل كبيرهم ذا الثدية، وهم فرق شتى يُكفّر بعضهم بعضاً، ويلعن بعضهم بعضاً، يجمعهم القول بإكفار عثمان وعلي والحكمين وأصحاب الجمل، وكل من رضي بالتحكيم، والإكفار بارتكاب الكبائر، ووجوب الخروج على الإمام الجائر.
انظر: التنبيه والرد (ص٥١)، مقالات الإسلاميين (١/ ١٦٧)، الفرق بين الفرق (ص٧٢)، الملل والنحل للبغدادي (ص٥٧)، الملل والنحل للشهرستاني (١/ ١١٤).

(٢) القدرية: اسم عام يجمع كل من ينفي القدر، وهم طائفتان: منهم من ينفي العلم عن الله وهم القدرية الغلاة وقد انقرض هؤلاء، ومنهم من ينفي الإرادة عند الله وهم القدرية غير الغلاة من المعتزلة ومن وافقهم من الشيعة والإباضية.
انظر: التنبيه والرد (ص١٧٦)، الفرق بين الفرق (ص١١٤)، الفصل (٣/ ٢٢)، التبصير
=

والمرجئة[١]، فإنّ عبد الله بن المبارك[٢] ويوسف بن أسباط[٣] وغيرهما قالوا: أصول البدع اثنان وسبعون فرقة؛ هي أربع: الخوارج والروافض والمرجئة والقدرية[٤]، قيل لابن المبارك: فالجهمية؟ قال: ليست من أمة محمد ﷺ[٥]، والجهميَّة نفاة الصفات الذين يقولون القرآن مخلوق، وأن الله

=

في الدين للإسفراييني (ص٥٣).

(١) المرجئة: اسم عام يجمع كل من يخرج العمل عن مسمى الإيمان، ويقول بعدم زيادة الإيمان ونقصانه، وعدم الاستثناء فيه، وهم طوائف منها: الجهمية، والصالحية، والأشعرية، والماتريدية، وغيرهم.
انظر: مقالات الإسلاميين للأشعري (١/ ٢١١)، الفَرق بين الفِرق للبغدادي (٢٠٢)، الملل والنحل للشهرستاني (١/ ١٣٩).

(٢) هو عبد الله بن المبارك الحنظلي مولاهم، التركي ثم المروزي، أبو عبد الرحمن، أحد أئمة السلف وأعلامهم، عرف بالعلم والزهد والعبادة، من مؤلفاته: المسند، والزهد، توفي سنة (١٨١هـ).
انظر: سير أعلام النبلاء (٨/ ٣٧٨)، شذرات الذهب (١/ ٢٩٥).

(٣) هو يوسف بن أسباط الشيباني الزاهد، من سادات المشايخ، له مواعظ وحكم، ورابط بالثغور، وأخذ عن الثوري وزائدة بن قدامة وغيرهما، توفي سنة (١٩٥هـ).
انظر: سير أعلام النبلاء (٩/ ١٦٩) ميزان الاعتدال (٤/ ٤٦٢).

(٤) أخرجه عن يوسف بن أسباط ابن أبي عاصم في السنة (٢/ ٤٦٣) برقم: (٩٥٣)، والآجري في الشريعة برقم: (٢٠)، وابن بطة في الإبانة الكبرى (١/ ٣٧٧)، برقم: (٢٧٧)، وأخرجه عن ابن المبارك ابن بطة في الإبانة الكبرى (١/ ٣٧٩)، برقم: (٢٧٨).

(٥) قال شيخ الإسلام في مجموع فتاوى شيخ الإسلام (٣/ ٣٥٠): "وهذا الذي قاله اتبعه عليه طائفة من العلماء من أصحاب أحمد وغيرهم، قالوا: إن الجهمية كفار فلا يدخلون
=

لا يُرى في الآخرة، وأن محمدًا لم يُعرج به إلى الله، وأن الله لا علم له ولا قدرة ولا حياة ونحو ذلك، كما يقوله المعتزلة(١) والمتفلسفة(٢) ومن اتبعهم، وقد قال عبد الرحمن بن مهدي(٣): هما صنفان: أحدهما الجهميَّة والرافضة(٤)،

=

في الاثنتين والسبعين فرقة، كما لا يدخل فيهم المنافقون الذين يبطنون الكفر ويظهرون الإسلام وهم الزنادقة، وقال آخرون من أصحاب أحمد وغيرهم: بل الجهمية داخلون في الاثنتين والسبعين فرقة، وجعلوا أصول البدع خمسة".

(١) المعتزلة: هي فرقة ظهرت في الإسلام في أوائل القرن الثاني، وسلكت منهجاً عقلياً متطرفاً في بحث العقائد الإسلامية، ورأسها واصل بن عطاء وعمرو بن عبيد، وجملة أصولهم خمسة هي: التوحيد، والعدل، والوعد والوعيد، والمنزلة بين المنزلتين، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وقد ستروا تحت كل واحد منها معنى باطلاً يخالف المتبادر منه.
انظر: التنبيه والرد للملطي (ص٤٩)، مقالات الإسلاميين (١/ ٢٣٥)، الفرق بين الفرق (ص١١٤)، الملل والنحل للبغدادي (ص١٨٣)، الفصل (٥/ ٥٧)، الملل والنحل للشهرستاني (١/ ٤٣).

(٢) الفلاسفة: هم طائفة ينسبون إلى الفلسفة، والفلسفة كلمة يونانية مركبة من كلمتين "فيلا" أي: محب، و"سوفيا" أي: الحكمة، فمعناها محب للحكمة، ومن آرائهم: القول بقدم العالم، وإنكار النبوات، وإنكار البعث الجسماني وغيرها.
انظر: الملل والنحل للشهرستاني (٢/ ٧٩٥)، اعتقادات فرق المسلمين والمشركين (ص١٤٥).

(٣) هو عبد الرحمن بن مهدي بن حسان العنبري مولاهم، أبو سعيد البصري، إمام من أئمة السلف وعلمائهم، توفي سنة ١٩٨هـ.
انظر: سير أعلام النبلاء (٩/ ١٩٢-٢٠٩)، تهذيب التهذيب (٦/ ٢٧٩).

(٤) كذا في الأصل، ولم يصرح بثانيهما وإن كان قد ذكره وهم الرافضة، بدلالة قوله بعد ذلك: فهذان الصنفان شرار أهل البدع.

فهذان الصنفان شرار أهل البدع، ومنهم دخلت القرامطة الباطنية(١) كالنصيريّة(٢) والإسماعيلية(٣)، ومنهم اتصلت الاتحادية(٤)، فإنهم من جنس الطائفة الفرعونيِّة، والرافضة في هذه الأزمان مع الرفض جهميَّة قدرية[٣/ ب]، فإنهم ضموا إلى الرفض مذهب المعتزلة، ثم يخرجون إلى مذهب الإسماعيلية

---

(١) الباطنية اسم عام يجمع كل من يدعي أن للنصوص ظاهراً وباطنـاً، وهذا الاسم يدخل تحته طوائف كثيرة كغلاة الصوفية، وغلاة الرافضة، وغلاة الفلاسفة.
انظر: التبصير في الدين للاستفرايني (ص١١٨)، اعتقادات فرق المسلمين والمشركين (ص١١٩)، عقائد الثلاث والسبعين فرقة لليمني (١/ ٤٧٧).

(٢) النصيرية فرقة باطنية غالية ظهرت في القرن الثالث الهجري بعد انشقاقها عن الشيعة الاثني عشرية، وسميت بذلك نسبة إلى مؤسس مذهبهم محمد بن نصير النميري، وقد تبنت عقائد باطلة وآراء منحرفة انتهت بهم إلى الزندقة والخروج من الإسلام.
انظر: الملل والنحل للشهرستاني (١/ ١٨٨)، عقائد الثلاث والسبعين (٢/ ٤٨٨)، فتوى في النصيرية لابن تيمية.

(٣) الإسماعيلية فرقة باطنية، ظاهرها التشيع لآل البيت، وحقيقتها هدم عقائد الإسلام، والدعوة إلى الزندقة والإلحاد، وسميت بذلك نسبة إلى إسماعيل بن جعفر الصادق، وذلك لقولهم بإمامته بعد أبيه.
انظر: التنبيه والرد (٤٤)، الفرق بين الفرق (٦٢)، الملل والنحل للشهرستاني (١/ ١٩١)، الفصل في الملل والأهواء والنحل (١/ ١٦٥)، عقائد الثلاث والسبعين (٢/ ٤٨٩).

(٤) الاتحادية: هم القائلون بتصيير الذاتين واحدة، وشهود الوجود الحق المطلق بزعمهم، فيتحد -حسب اعتقادهم به- الكل من حيث كون كل شيء موجوداً به، معدومـاً بنفسه، لا من حيث إن له وجوداً خاصـاً اتحد به فإنه عندهم محال.
انظر: معجم اصطلاحات الصوفية للكاشاني (ص٤٩)، مجموع الفتاوى (٢/ ١٧٢).

ونحوهم من أهل الزندقة والاتحاد"[١]، انتهى كلامه رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

ثم إني لما تأملت ما اعترض به هؤلاء الحيارى المتهوكون الناقصون المنقوصون على ما أجاب به صالح بن عبد الله الغماس من كلام أهل العلم الذين هم حملة السنة والقرآن وأئمة السلف من أهل السنة والجماعة لم يعارضوه بشيء من قول الله سبحانه وتعالى وقول رسوله الصادق المصدوق، ولا بقول أصحابه رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ، ولا بقول أحد من التابعين ومن تبعهم من الأئمة المهتدين، وإنما أتى في هذا الاعتراض بجام قد أهريق ماؤه فهو يرعد ويبرق ولا ماء فيه، وحقيق بمن أعرض عن كتاب الله وسنة رسوله وما قاله أصحاب رسول الله ﷺ ومن بعدهم من أئمة التابعين أن يكون هذا جوابه، فإن الحق له نورٌ وظهور، والباطل عليه ظلمة ودثور، فصار هذا الاعتراض ولله الحمد والمنة كسراب بقيعة يحسبه الضمآن ماءًا حتى إذا جاءه لم يجده شيئًا، وقد قال بعض العلماء[٢] شعرًا:

العلـمُ قـال اللهُ قـال رسـولُه   قـال الصـحابةُ لـيس خُلـفٌ فيـه
ما العلمُ نصبَك للخلافِ سفاهةً   بـينَ الرسـولِ وبـينَ رأيِ فقيـهِ

(١) الفتاوى الكبرى (٤/ ١٩٤-١٩٥).

(٢) تنسب هذه الأبيات للإمام الذهبي، وقد نسبها له جماعة. انظر: الردّ الوافر لابن ناصر الدين الدمشقي (ص٦٧).

فصل:

إذا تبيّن هذا فنحن نُجيبُ على هذا الاعتراضِ السّامج البارد، ونشير بعض الإشارة على ما موهوا به في هذا الاعتراض من المخرقة وصريح السفسطة والزندقة، فنقول وبالله التوفيق:

قال المعترض: (وبعد: فقد اطلعت على ورقات كتبت في هذه الأيام في مسألة زيارة قبر النبي ﷺ مضمونها الطعن في رواة الأحاديث الواردة في فضل الزيارة وصد الناس عن زيارة قبر نبيهم ﷺ بألفاظ معجرفة [٤/أ] وكلمات عن مواضعها محرفة، وعبارات متناقضة، فمرة قسم الزيارة إلى قسمين: مشروع وغير مشروع، وجعل الزيارة المشروعة إنما هي للمسجد النبوي بالأصالة، ولقبر النبي ﷺ بالتبعيَّة، وأخيرًا نفى الزيارة المشروعة بالكليَّة، ونسب ذلك التقسيم والتفصيل إلى الصحابة والتابعين والأئمة، بأسلوب يوهم القارئ أن كاتب الورقات عالم متبحر في علم الحديث، مطلع على أقوال الصحابة والتابعين والأئمة وعلماء الأمة، وعلى أحوال رواة الأحاديث... إلى آخر ما هذى به).

والجواب أن نقول: قد كان في المعلوم والمتقرر المفهوم عند من له أدنى معرفة وإلمام بالعلوم أنما ذكر في هذا الجواب من الطعن في رواة هذه الأحاديث إنما هو كلام أهل الجرح والتعديل الذين هم أعلم الناس بأحاديث رسول الله ﷺ وصحيحها من سقيمها، ولا يشك في ذلك إلا من كان جهميًا أو رافضيًا أو من نحا نحوهما من أهل البدع المخالفين لأهل

السنة والجماعة، ولم يقل في الجواب شيئًا من تلقاء نفسه، وإنما الطعن بهذه المخرقة السَّامجة الباردة على أئمة الحديث، الذين هم أعلام الهدى، ومصابيح الدجى، ومن حفظ الله بهم سنة رسول الله ﷺ عن تحريف الغالين وانتحال المبطلين وتأويل الجاهلين، فهلا ذكر هذا المعترض عن أحد من أئمة السلف أن هذه الأحاديث صحيحة ثابتة عن رسول الله ﷺ، وأنه لم يطعن فيها أحد منهم، وإذا لم يذكر من ذلك شيئًا كان من المعلوم بالاضطرار أنه من أجهل الناس وأبعدهم عن معرفة ما كان عليه أئمة أهل [٤/ ب] الإسلام، وأنه في هذه المباحث أضل من حمار أهله، كما قيل[١]:

وقُل للعيونِ الرمدِ للشّمسِ أعين ... سواك تراها في مغيبٍ ومطلعِ

وسامِحْ نفوسًا أطفأ الله نورَها ... بأهوائها لا تستفيقُ ولا تعِ

فإذا عرفت هذا، تبين لك أنه هو الذي أتى بألفاظٍ معجرفة، وكلمات عن مواضعها محرفة، وعبارات متناقضة؛ لأنه قد كان أجنبيًا عن معرفة ما كان عليه أهل السنة والجماعة، ولا يعرف إلا ما تلقاه عن أهل البدع الذين لا معرفة لهم بمدراك الأحكام ولا ما كان عليه أئمة أهل الإسلام، ولذلك لم يأت في اعتراضه بشيء من كلام أهل العلم يناقض ما أورده المجيب.

وأمّا قوله: فمرة قسم الزيارة إلى قسمين: مشروع وغير مشروع، وجعل الزيارة المشروعة إنما هي للمسجد النبوي بالأصالة، ولقبر النبي ﷺ

(١) لم أقف بعد البحث على قائله.

بالتبعيّة... إلى آخر كلامه.

فالجواب: أن نقول لهذا الجاهل المركب الذي أعمى الله بصيرة قلبه، قد علمنا أنك لم تطلع على ذلك لشدة غباوتك وقلة درايتك وعدم معرفتك بدواوين أهل الإسلام، وما ذكره الأئمة الأعلام من هداة الأنام، اللهم إلا أن لا يكونوا - عندك وعند أضرابك من المعرضين عن كتب أهل السنة والجماعة - من الذين أقامهم الله سبحانه وبحمده لنصر دينه وإعلاء كلمته، وتبيين حجج الله وبيناته لعباده المؤمنين؛ لأنهم من الشرذمة القليلين الذين يدّعون الاجتهاد وذلك ذلك فيما تزعمه خرط القتاد، ولا يعجز كل مبطل مرتاب أن يورد نحوًا من هذا الخطاب ليصرف قلوب الجهال عن معرفة ما هو الحق والصواب، وما يدل عليه صريح [٥/ أ] السنة والكتاب.

وقد ذكر العلماء الفرق بين الزيارة الشرعية والزيارة البدعية(١)، فنقتصر من ذلك على ما ذكره شمس الدين بن القيم(٢) - رحمه الله تعالى - في إغاثة

---

(١) انظر: مجموع الفتاوى لابن تيمية (١/ ٢٣، ١٦٥، ٢٣٦) (٦/ ٢٦٣) (٢٤/ ٣٢٦، ٣٣٤، ٣٤٣) (٢٦/ ١٤٨) (٢٧/ ٢٣، ١٣٠)، جامع الرسائل (٢/ ٦٣-٦٤)، جامع الرسائل بتحقيق محمد عزير (٣/ ١٢٥، ١٤٨) (١٤٨) (٤/ ١٦٢)، الصارم المنكي في الرد على السبكي لابن عبد الهادي (ص٢٦٤-٢٦٥)، زيارة القبور الشرعية والبدعية للبيركوي (ص ٤٧- ٤٩)، الكشف المبدي لتمويه أبي الحسن السبكي للفقيه (ص٦٠).

(٢) هو محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد الزُّرَعي، ثم الدمشقي، أبو عبد الله، شمس الدين، من أئمة السنة، وأعلام السلف، من مؤلفاته: الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة، هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى، الكافية الشافية في الانتصار للفرقة الناجية =

اللهفان وفي الكافية الشافية في الانتصار للفرقة الناجية؛ فقد كان رَحِمَهُ ٱللَّهُ شجًا في حلوق المبطلين، وقذًا في عيون أعداء الملة والدين.

قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ في إغاثة اللهفان في صفحة ١١٥: "فصل في الفرق بين زيارة الموحدين للقبور وزيارة المشركين:

أمّا زيارة الموحدين فمقصودها ثلاثة أشياء:

أحدها: تذكير[١] الآخرة والاعتبار والاتعاظ، وقد أشار عليه السلام إلى ذلك بقوله: ((زوروا القبور؛ فإنها تذكركم الآخرة))[٢].

=

وغيرها، توفي سنة (٧٥١هـ).

انظر: ذيل طبقات الحنابلة ٠٢/ ٤٤٧)، شذرات الذهب (٦/ ١٦٨).

(١) كذا في الأصل وفي بعض نسخ الإغاثة الخطية - كما ذكر د. المعثم (ص٨٨٦) - وهي سائغة، وفي إغاثة اللهفان ت/ محمد عزير (١/ ٣٩٣) و ت/ د. المعثم (ص٨٨٦): تذكر.

(٢) أخرجه أحمد في المسند (٢/ ٣٩٧) برقم: (١٢٣٦)، وأبو يعلى (١/ ٢٤٠) برقم: (٢٧٨)، وابن عدي في الكامل (٣/ ١٥٩)، وابن عساكر في تاريخ دمشق (٦٠/ ١٣٦) من طريق ابن جدعان عن ربيعة بن النابغة عن أبيه عن علي رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ به.

والحديث أعله ابن عدي في الكامل والعراقي في المغني عن حمل الأسفار (ص١٨٧٢) بعلي بن زيد بن جدعان، كما أعله الهيثمي في المجمع (٤/ ٢٦) بالنابغة.

قال الألباني في السلسلة الصحيحة (٢/ ٥٤٥): "وهذا سند ضعيف؛ ربيعة بن النابغة وأبوه مجهولان، وعلي بن زيد - وهو ابن جدعان - ضعيف" ثم ذكر طرق الحديث الأخرى ثم قال: فالحديث بمجموع الطريقين حسن".

فالحديث حسن بشواهده.

الثّاني: الإحسان إلى الميت، وأن لا يطول عهده به، فيهجره ويتناساه، كما إذا ترك زيارة الحي مدة طويلة تناساه، فإذا زار الحي فرح بزيارته وسُرَّ بذلك فالميت أولى؛ لأنه قد صار في دار قد هَجر أهلَها إخوانُهم وأهلُهم ومعارفُهم، فإذا زاره وأهدى إليه هدية من دعاء، أو صدّقة، أو أهدى قربة، ازداد بذلك سروره وفرحه، كما يُسرّ الحي بمن يزوره ويهدي له، ولهذا شرع النبي ﷺ للزائرين أن يدعوا لهم ولا يدعونهم، ولا يصلي عندهم(١).

الثالث: إحسان الزائر إلى نفسه باتّباع السنة، والوقوف عند ما شرعه الرسول ﷺ، فيُحسن إلى نفسه وإلى المزور.

وأما الزيارة الشركية: فأصلها مأخوذ من عباد الأصنام.

قالوا الميّت المعظَّم الذي لروحه قربٌ ومنزلة ومزيَّة عند الله تعالى، لا يزال تأتيه الألطاف من الله تعالى، ويفيض على روحه الخيرات، فإذا علَّق الزائر روحه به وأدناها [٥/ ب] منه فاض من روح المزور على روح الزائر من تلك الألطاف بواسطتها، كما ينعكس الشعاع من المرآة الصافية والماء ونحوه على الجسم المقابل له.

قالوا: فتمام الزّيارة أن يتوجَّه الزائر بروحه وقلبه إلى الميت، ويعكف

---

(١) اختصر المؤلف عبارة ابن القيم هنا، وهي في إغاثة اللهفان ت/ محمد عزير (١/ ٣٩٣) و ت/ د. المعثم (ص٨٨٧) كذا: "ولهذا شرع النبي ﷺ للزائر أن يدعو لأهل القبور بالرحمة والمغفرة، وسؤال العافية فقط، ولم يشرع أن يدعوهم، ولا يدعو بهم، ولا يصلي عندهم".

بهمَّته عليه، ويُوجِّه قصده كله وإقباله عليه، بحيث لا يبقى فيه التفات إلى غيره، وكلما كان جمع الهمة والقلب عليه أعظم، كان أقرب إلى انتفاعه به[١].

وقد ذكر هذه الزيارة على هذا الوجه ابن سينا[٢] والفارابي[٣] وغيرهما[٤]، وصرح بها عُبَّاد الكواكب في عبادتها، وقالوا: إذا تعلقت النّفس النّاطقة بالأرواح العلوية فاض عليها منها النّور.

وبهذا السّرّ عُبِدت الكواكب، واتُّخذت لها الهياكل، وصُنِّفت لها الدعوات، واتُّخذت الأصنام المجسدة لها، وهذا بعينه هو الذي أوجب لعبَّاد القبور اتخاذها أعيادًا، وتعليق الستور عليها، وإيقاد السرج عليها، وبناء المساجد عليها، وهو الذي قصد رسول الله ﷺ إبطاله ومحوه بالكُلِّيّة، وسد

---

(١) انظر شرح مذهبهم تفصيلاً في مجموع الفتاوى (١/ ١٦٨) (٩/ ١٠٥)، والرد على المنطقيين (ص١٠٤، ٣٠٦، ٥٣٥)، والصفدية (١/ ٢٠٩) (٢/ ٢٨٨)، وتلخيص الاستغاثة (١/ ١٦٧).

(٢) هو الحسين بن عبد الله بن علي بن سينا، أبو علي، الملقب بالشيخ الرئيس، فيلسوف باطني، كفره جماعة من العلماء، من مؤلفاته: الشفا، عيون الحكمة، الإشارات والتنبيهات، توفي سنة (٤٢٨هـ).

انظر: وفيات الأعيان لابن خلكان (٢/ ١٥٧)، سير أعلام النبلاء للذهبي (١٧/ ٥٣١).

(٣) هو محمد بن محمد بن طرخان بن أوزلغ، أبو نصر الفارابي، الملقب بالمعلم الثاني، فيلسوف، كفره جماعة من العلماء، من مؤلفاته: الفصوص، آراء أهل المدينة الفاضلة، وفي سنة (٣٣٩).

انظر: وفيات الأعيان (٥/ ١٥٣)، سير أعلام النبلاء (١٥/ ٤١٦).

(٤) انظر: آراء أهل المدينة الفاضلة للفارابي (٧٧-٧٩)، جامع البدائع لابن سينا (ص٣٥).

الذرائع المفضية إليه، فوقف المشركون في طريقه، وناقضُوه في قصده، وكان ﷺ في شِقٍّ، وهؤلاء في شِقٍّ.

وهذا الذي ذكره هؤلاء المشركون في زيارة القبور هو الشفاعة التي ظنُّوا أن آلهتهم تنفعهم بها، وتشفع لهم عند الله تعالى"(١) إلى آخر كلامه.

وقال أيضًا في موضع آخر من الكتاب المذكور في صفحة ١٠٤: "ومنها أن الذي شرعه الرسول ﷺ عند زيارة القبور إنما هو تذكر الآخرة، والإحسان إلى المَزُور بالدعاء له، والترحم عليه، والاستغفار له، وسؤال العافية له، فيكون الزائر محسنًا إلى نفسه وإلى الميت، فقلب هؤلاء المشركون الأمر، وعكسوا الدين، وجعلوا المقصودَ [٦/ أ] بالزيارة الشرك بالميت، ودعاءَه والدعاء به، وسؤالهم حوائجهم، واستنزال البركات منه، ونصره لهم على الأعداء، ونحو ذلك، فصاروا مسيئين إلى أنفسهم وإلى الميت، ولو لم يكن إلا مجرد ترك ما شرعه الله تعالى من الدعاء له والترحم عليه والاستغفار له.

فاسمع الآن زيارة أهل الإيمان، التي شرعها الله تعالى على لسان رسوله ﷺ، ثم وازن بينها وبين زيارة أهل الإشراك، التي شرعها لهم الشيطان، واختر لنفسك.

قالت عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: كان رسول الله ﷺ إذا كان ليلتي منه يخرج في

---

(١) إغاثة اللهفان ت/ محمد عزير (١/ ٣٩٢- ٣٩٤) و ت/ د. المعثم (ص٨٨٥).

آخر الليل إلى البقيع فيقول: ((السّلام عليكم دار قوم مؤمنين، وأتاكم ما توعدون، غدًا مؤجَّلون، وإنّا إن شاء الله بكم لاحقون، اللهم اغفر لأهل بقيع الغرقد)) رواه مسّلم[١].

وفي صحيحه[٢] عنها أيضًا أن جبرئيل أتاه فقال: إن ربك يأمرك أن تأتي أهل البقيع وتستغفر لهم، قالت: قلت: كيف أقول يا رسول الله؟ قال: ((قولي: السّلام على أهل الدّيار من المؤمنين والمسلمين، ويرحم الله المستقدمين منا والمستأخرين، وإنّا إن شاء الله بكم لاحقون)).

وفي صحيحه[٣] أيضًا عن سليمان بن بريدة عن أبيه قال: كان رسول الله ﷺ يعلّمهم إذا خرجوا إلى المقابر أن يقولوا: ((السّلام على أهل الديار))، وفي لفظ: ((السّلام عليكم أهلَ الدّيار من المؤمنين والمسلمين، وإنّا إن شاء الله بكم لاحقون، نسألُ الله لنا ولكم العافية)).

وعن بُريدة قال: قال رسول الله ﷺ: ((كنت نهيتكُم عن زيارة القبور، فمن أراد أن يزور فليَزُرْ، ولا تقولوا هُجْرًا)) رواه أحمد والنسائي[٤].

---

(١) كتاب الجنائز، باب ما يقال عند دخول القبور والدعاء لأهلها (٢/ ٦٦٩) برقم: (٩٧٤).

(٢) كتاب الجنائز، باب ما يقال عند دخول القبور والدعاء لأهلها (٢/ ٦٦٩)برقم: (٩٧٤).

(٣) كتاب الجنائز، باب ما يقال عند دخول القبور والدعاء لأهلها (٢/ ٦٧١)برقم: (٩٧٥).

(٤) المسند (٣٨/ ١٥٦) برقم: (٢٣٠٥٢)، والسنن كتاب الجنائز باب زيارة القبور (٤/ ٨٩) برقم: (٢٠٣٣)، وأخرجه أيضـًا الطبراني في الأوسط (١/ ٨٣) برقم: (٢٣٨)، وأبو نعيم في مسند أبي حنيفة (ص١٤٦) من طرق عن بريدة رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ.

=

وكان رسول الله ﷺ قد نهى الرجال عن زيارة القبور سدًا للذريعة، فلما تمكن التوحيد في [٦/ب] قلوبهم أذن لهم في زيارتها على الوجه الذي شرعه، ونهاهم أن يقولوا هُجْرًا، فمن زارها على غير الوجه المشروع الذي يحبه الله ورسوله فإن زيارته غير مؤذون فيها، ومن أعظم الهجر الشرك عندها قولًا وفعلًا.

وفي صحيح مسلم[1] عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: ((زوروا القبور؛ فإنها تذكر الموت)).

وعن علي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن رسول الله ﷺ قال: ((إني كنت نهيتكم عن زيارة القبور؛ فزوروها؛ فإنها تذكر الآخرة)) رواه الإمام أحمد[2].

وعن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: مر رسول الله ﷺ بقبور المدينة، فأقبل عليهم بوجهه، فقال: ((السلام عليكم يا أهل القبور، يغفر الله لنا ولكم،

=

والحديث صححه النووي في الخلاصة (٢/ ١٠٦٠)، والألباني في الإرواء (٣/ ٢٢٦) وصحيح الجامع برقم: (٢٤٧٤).

وأصل الحديث في صحيح مسلم كتاب الجنائز باب استئذان النبي ﷺ ربه عز وجل في زيارة قبر أمه (٢/ ٦٧٢) برقم: (٩٧٧) دون قوله: ((ولا تقولوا هجراً)).

(١) كتاب الجنائز باب استئذان النبي ﷺ ربه عز وجل في زيارة قبر أمه (٢/ ٦٧١)برقم: (٩٧٦).

(٢) سبق تخريجه.

ونحن بالأثر)) رواه أحمد والترمذي وحسنه[١].

وعن ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنّ رسول الله ﷺ قال: ((كنت نهيتكم عن زيارة القبور فزوروها فإنها[٢] تزهّدكم في الدّنيا وتذكّر الآخرة)) رواه ابن ماجه[٣].

---

(١) لم أقف عليه في المطبوع من المسند، وقد عزاه إليه ابن تيمية في الاقتضاء (١/ ٣٢٦) والرد على الإخنائي (ص٨٠)، وابن عبد الهادي في المحرر (٣٣١) برقم: (٥٦٠)، وهو في سنن الترمذي كتاب الجنائز باب ما يقول الرجل إذا دخل المقابر (٢/ ٣٦٠) برقم: (١٠٥٣)، والطبراني في الكبير (١٢/ ١٠٧) برقم: (١٢٦١٣)، والضياء في المختارة (٩/ ٥٤١) برقم: (٥٣٢) من طريق قابوس بن أبي ظبيان عن أبيه عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا به.
قال الترمذي: "حديث ابن عباس حديث حسن غريب".
والحديث حسنه أيضاً الحافظ ابن حجر - كما في الفتوحات الربانية (٤/ ٢٢٠) - وقال: "رجاله رجال الصحيح غير قابوس فمختلف فيه".
وضعفه الألباني في أحكام الجنائز (ص١٩٧) وقال: "في سنده قابوس بن ظبيان، قال النسائي: ليس بالقوي، وقال ابن حبان: رديء الحفظ، ينفرد عن أبيه بما لا أصل له، قلت: وهذا من روايته عن أبيه، فلا يحتج به، ولعل تحسين الترمذي لحديثه هذا إنما هو باعتبار شواهده، فإن معناه ثابت في الأحاديث الصحيحة، وقد مضى قريباً ذكر قسم طيب منها، إلا أن قوله: (فأقبل عليهم بوجهه) منكر؛ لتفرد هذا الضعيف به".

(٢) كتب في الأصل هنا (تذكركم) وضرب عليها.

(٣) كتاب الجنائز باب ما جاء في زيارة القبور (١/ ٥٠١) برقم: (١٥٧١)، وأخرجه الأزرقي في أخبار مكة (٢/ ٢٠٤)، والفاكهي في أخبار مكة (٤/ ٢٨) برقم: (٢٣٧٢)، والشاشي في المسند (١/ ٣٩٥) برقم: (٣٩٧)، وابن حبان (٣/ ٢٦١) برقم: (٩٨١)، والحاكم في المستدرك (١/ ٥٣١) برقم: (١٣٨٧)، والبيهقي في الكبرى (٤/ ٧٧) من طريق ابن =

وروى الإمام أحمد[1] عن أبي سعيد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: ((كنت نهيتكم عن زيارة القبور، فزوروها؛ فإن فيها عبرة)).

=

جريج عن ابن هانئ عن مسروق عن أبيه عن ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ به.

وأخرجه عبد الرزاق في المصنف (٣/ ٥٧٢) برقم: (٦٧١٤) عن ابن جريج قال: حدثت عن مسروق به.

والحديث صححه المنذري في الترغيب والترهيب (٤/ ١٨٩)، وقال البوصيري في مصباح الزجاجة (٢/ ٤٢): "إسناده حسن، أيوب بن هانئ مختلف فيه، وباقي رجاله على شرط مسلم"، وضعفه الألباني في تخريج المشكاة (١/ ٥٥٤) برقم: (١٧٦٩).

وأخرجه ابن أبي شيبة (٣/ ٢٩)، وأحمد (٧/ ٣٤١) برقم: (٤٣١٩)، وأبو يعلى (٩/ ٢٠٢)برقم: (٥٢٩٩)، والدارقطني (٤/ ٢٥٩) من طريق فرقد السبخي عن جابر بن يزيد عن مسروق به نحوه.

قال الدارقطني: "فرقد وجابر ضعيفان، ولا يصح".

وضعفه الهيثمي في المجمع (٤/ ٢٨)، والبوصيري في إتحاف الخيرة (٥/ ٣٢٦) وقال: "لكن له شواهد".

(١) المسند مسند أحمد ط الرسالة (١٧/ ٤٢٩) برقم: (١١٣٢٩)، وأخرجه عبد بن حميد (ص٣٠٣) برقم: (٩٨٥)، والطحاوي في مشكل الآثار (١٢/ ١٨١) برقم: (٤٧٤٤)، والبيهقي في الكبرى (٤/ ٧٧)، والحاكم في المستدرك (١/ ٥٣٠) برقم: (١٣٨٦) من طريق أسامة بن زيد عن محمد بن يحيى بن حبان عن عمه عن أبي سعيد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ به.

قال الحاكم: "هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه".

وقال المنذري في الترغيب والترهيب (٤/ ١٨٩): "رواته محتج بهم في الصحيح".

وقال الهيثمي في المجمع (٣/ ١٨٤): "رجاله رجال الصحيح".

وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (٣/ ٣٨٨) برقم: (٣٥٤٣)، وأحكام الجنائز (ص١٧٩).

فهذه الزيارة التي شرعها رسول الله ﷺ لأمته، وعلَّمهم إياها، هل تجد فيها شيئًا مما يعتمده أهل الشرك والبدع؟ أم تجدها مضادة لما هم عليه من كل وجه؟

وما أحسن ما قال مالك بن أنس رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (لن يصلح آخر هذه الأمة إلا ما أصلح أولها)[١].

ولكن كلما ضعف تمسك الأمم بعهود أنبيائهم[٢]، عوضوا عن ذلك بما أحدثوه من البدع والشرك.

ولقد جرد السلف الصالح التوحيد، وحَمَوْا جانبه، حتى كان أحدهم إذا سلَّم على النبي ﷺ، ثم أراد الدعاء، استقبل القبلة، وجعل ظهره إلى جدار القبر ثم دعا.

فقال سلمة بن وَرْدان: (رأيت أنس بن مالك رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ يسلم على النبي ﷺ [٧/ أ] ثم يسند ظهره إلى جدار القبر ثم يدعو)[٣].

---

(١) ذكره عنه القاضي عياض في الشفا (٢/ ٨٨)، ونقله عن القاضي ابن تيمية في مجموع الفتاوى (٢٧/ ١١٨) والرد على الإخنائي (٤٦، ٩٦، ١٣٨)، وابن عبد الهادي في الصارم المنكي (ص١٦٦) وقال: "كما ذكره مالك في المبسوط، وقد ذكره أصحابه كأبي الوليد الباجي، والقاضي عياض، وغيرهما".

(٢) في إغاثة اللهفان ت/ محمد عزير (١/ ٣٦٣) و ت/ د. المعثم (ص٨١٧)بعد هذه الجملة زيادة: (ونقص إيمانهم...)، وليست في الأصل.

(٣) رواه ابن زبالة في أخبار المدينة - كما في اقتضاء الصراط المستقيم (ص٣٧٢) - من =

ونص على ذلك الأئمة الأربعة أنه يستقبل القبلة وقت الدعاء حتى لا يدعو عند القبر[١]؛ فإن الدعاء عبادة، وفي الترمذي[٢] وغيره مرفوعًا:

=

طريق عمر بن هارون عن سلمة بن وردان به.

قال ابن تيمية في اقتضاء الصراط المستقيم (ص٣٧١): "محمد بن الحسن بن زبالة صاحب أخبار، وهو مضعَّف عند أهل الحديث؛ كالواقدي ونحوه، لكن يستأنس بما يرويه ويعتبر به"، وعمر بن هارون البلخي واه اتهمه بعضهم.

وروى البيهقي في شعب الإيمان (٣/ ٤٩١) من طريق ابن أبي الدنيا عن الحسن بن الصباح عن معن عن عبد الله ابن منيب بن عبد الله بن أبي أمامة عن أبيه قال: رأيت أنس بن مالك أتى قبر النبي ﷺ فوقف فرفع يديه حتى ظننت أنه افتتح الصلاة، فسلم على النبي ﷺ ثم انصرف، ولم يذكر الدعاء، ومنيب قال عنه ابن حجر: مقبول.

(١) انظر: البحر الرائق (٢/ ٢١٠)، حاشية رد المحتار (٣/ ١٥١)، مواهب الجليل (٣/ ٥٠)، شرح منح الجليل (١/ ٣٠٤)، فتح العزيز (٥/ ٢٤٩)، المهذب (١/ ٤٥٤)، روضة الطالبين (٢/ ١٣٩)، الفروع (٢/ ٢٣٣)، مجموع الفتاوى (١/ ٢٢٩، ٣٥٢) (١٧/ ٤٧١) (٢٦/ ١٤٧) (٢٧/ ٣١، ١٩٠)، الرد على الإخنائي (ص١٦٨)، منهاج السنة (٢/ ٤٤٤)، الصارم المنكي (ص٤١، ٦٥، ٣٤٥).

(٢) كتاب تفسير القرآن باب ومن سورة البقرة (٥/ ٦١) برقم: (٢٩٦٩)، وأخرجه أبو داود في أبواب قراءة القرآن باب الدعاء (٢/ ٧٦) برقم: (١٤٧٩)، وابن ماجه كتاب الدعاء باب فضل الدعاء (٢/ ١٢٥٨) برقم: (٣٨٢٨)، وأحمد (٣٠/ ٢٩٧) برقم: (١٨٣٥٢)، وابن المبارك في الزهد (١/ ٤٥٩) برقم: (١٢٩٨)، والطيالسي (٢/ ١٤٧) برقم: (٨٠١)، وابن أبي شيبة (٦/ ٢١) برقم: (٢٩١٦٧)، والبخاري في الأدب المفرد (ص٢٤٩) برقم: (٧١٤)، والبزار (٨/ ٢٠٥) برقم: (٣٢٤٣)، والنسائي في الكبرى (١٠/ ٢٤٤) برقم: (١١٤٠٠)، وابن حبان (٣/ ١٧٢) برقم: (٨٩٠)، والطبراني في المعجم الصغير (٢/ ٢٠٨) برقم: (١٠٤١)، والحاكم في المستدرك (١/ ٦٦٧) برقم:
=

((الدعاء هو العبادة)).

[فجرّد السلف العبادة][1] لله، ولم يفعلوا عند القبور منها إلّا ما أذن فيه رسولُ الله ﷺ من السَّلام على أصحابها، والاستغفار لهم، والترحم عليهم.

وبالجملة فالميت انقطع عمله، فهو محتاج إلى من يدعو له ويشفع له؛ ولهذا شُرع في الصلاة من الدعاء له وجوبًا واستحبابًا ما لم يشرع مثله في الدعاء للحي.

قال عوف بن مالك: صلى رسول الله ﷺ على جنازة، فحفظتُ من دعائه وهو يقول: ((اللهم اغفر له وارحمه، وعافه واعف عنه، وأكرم نُزُله ووسع مُدُخَله، واغسله بالماء والثلج والبرد، ونَقّه من الخطايا كما نقّيت الثوب الأبيض من الدَّنَس، وأبدِله دارًا خيرًا من داره، وأهلًا خيرًا من أهله، وزوجًا خيرًا من زوجه، وأدخله الجنة، وأعِذه من عذاب القبر ومن عذاب النار))، حتى تمنيتُ أن أكون أنا الميت؛ لدعاء رسول الله ﷺ على ذلك

=

(١٨٠٢) من طرق عن ذر بن عبد الله الهمداني، عن يسيع الحضرمي، عن النعمان بن بشير رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ به.

قال الترمذي: "هذا حديث حسن صحيح".

وقال الحاكم: "هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه".

وجَوَّد إسناده الحافظ في الفتح (١/ ٤٩)، وصححه الألباني في أحكام الجنائز (ص١٩٤).

(١) ما بين المعقوفتين ساقطة من الأصل، وهي في إغاثة اللهفان ت/ محمد عزير (١/ ٣٦٥) و ت/ د. المعثم (ص٨١٩)، ولا يستقيم الكلام إلا بها.

الميت. رواه مسلم[١].

وقال أبو هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول في صلاته على الجنازة: ((اللهم أنت ربّها، وأنت خلقتَها، وأنت هديتَها للإسلام، وأنت قبضتَ روحها، وأنت أعلم بسِرّها وعلانيتها، جئنا شفعاء؛ فأغفر له)) رواه الإمام أحمد[٢].

وفي سنن أبي داود[٣] عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن رسول الله ﷺ قال: ((إذا

---

(١) كتاب الجنائز باب الدعاء للميت في الصلاة (٢/ ٦٦٢) برقم: (٩٦٣).

(٢) المسند (١٤/ ٢٦٣) برقم: (٨٧٥١)، وأخرجه أبو داود كتاب الجنائز باب الدعاء للميت (٣/ ٢١٠) برقم: (٣٢٠٠)، وابن أبي شيبة (٢/ ٤٨٨) (٦/ ٩٨)، والبزار (١٦/ ٢٩٨) برقم: (٩٥٠٧)، والنسائي في الكبرى (٩/ ٣٩٥) برقم: (١٠٨٥٠)، والطبراني في الدعاء (ص ٣٥٨) برقم: (١١٨٦)، والبيهقي في الكبرى (٤/ ٤٢) من طريق عبد الوارث عن أبي الجلاس عقبة بن سيار عن علي بن شماخ عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ به.
قال البزار: "وهذا الحديث لا نعلمه يروى عن أبي هريرة -رضي الله عنه- بهذا اللفظ إلا بهذا الإسناد".
والحديث صححه النووي في الخلاصة (٢/ ٩٧٩)، وحسنه ابن حجر كما في الفتوحات الربانية (٤/ ١٧٦).

(٣) كتاب الجنائز باب الدعاء للميت (٣/ ٢١٠) برقم: (٣١٩٩)، وأخرجه ابن ماجه كتاب الجنائز باب ما جاء في الدعاء في الصلاة على الجنازة (١/ ٤٨٠) برقم: (١٤٩٧)، وابن حبان (٧/ ٣٤٥) برقم: (٣٠٧٦، ٣٠٧٧)، والبيهقي في الكبرى (٤/ ٤٠) من طريق محمد بن سلمة عن محمد بن إسحاق عن محمد بن إبراهيم عن أبي سلمة بن عبد الرحمن عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ به.
قال النووي في الخلاصة (٢/ ٩٧٩): "رواه أبو داود بإسناد فيه محمد بن إسحاق عن =

صليتم على الميت فاخلصوا له الدعاء)).

وقالت عائشة وأنس عن النبي ﷺ: ((ما من ميت يصلّي عليه أُمّةٌ من المسلمين يبلغون مائة، كلهم يشفعون له إلا شُفِّعوا فيه)) رواه مسلم(١).

وعن ابن عباس [٧/ ب] رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: ((ما من رجل مسلم يموت، فيقوم على جنازته أربعون رجلًا، لا يشركون بالله شيئًا؛ إلا شفعهم الله فيه)) رواه مسلم(٢).

فهذا مقصود الصلاة على الميت، وهو الدعاء له، والاستغفار، والشفاعة فيه.

ومعلوم أنه في قبره أشد حاجة منه على نَعْشِه؛ فإنه حينئذٍ مُعَرَّض للسؤال وغيره، وقد كان عليه السَّلام يقف على القبر بعد الدفن فيقول: ((سلوا له التثبيت؛ فإنه الآن يسأل))(٣)، فعُلم أنه أحوج إلى الدعاء له بعد الدفن، فإذا

=

محمد بن إبراهيم، ولم يضعفه أبو داود، فلعله ثبت عنده سماع ابن إسحاق منه".

وذكر ابن الملقن في البدر المنير (٥/ ٢٦٩) وابن حجر في التلخيص الحبير (٢/ ١٢٢) أن عنعنة ابن إسحاق لا تضر لتصريحه بالتحديث عند ابن حبان، ولذا حسنه الألباني في أحكام الجنائز (١٥٦).

(١) كتاب الجنائز باب من صلى عليه مائة شفعوا فيه (٢/ ٦٥٤) برقم: (٩٤٧).

(٢) كتاب الجنائز باب من صلى عليه أربعون شفعوا فيه (٥/ ٦٥٥) برقم: (٩٤٨).

(٣) أخرجه أبو داود كتاب الجنائز باب الاستغفار عند القبر للميت في وقت الانصراف (٣/ ٢١٥) برقم: (٣٢٢١)، وعبدالله بن أحمد في فضائل الصحابة (١/ ٤٧٥) برقم: (٧٧٣)، والحاكم في المستدرك (١/ ٥٢٦) برقم: (١٣٧٢)، واللالكائي في أصول اعتقاد

=

كنا على جنازته ندعو له لا ندعو به، ونشفع له لا نتشفع به، فبعد الدفن أولى وأحرى.

فبدّل أهل البدع والشرك قولًا غير الذي قيل لهم، بدَّلوا الدعاء له بدعائه نفسه، والشفاعة له بالاستشفاع به، وقصدوا بالزيارة -التي شرعها رسول الله ﷺ إحسانًا إلى الميت وإحسانًا إلى الزائر وتذكيرًا بالآخرة- سؤالَ الميت، والإقسام به على الله، وتخصيص تلك البقعة بالدعاء الذي هو مخ العبادة، وحضور القلب عندها وخشوعه أعظم منه في المساجد وأوقات الأسحار.

ومن المحال أن يكونَ دعاء الموتى أو الدعاء بهم أو الدعاء عندهم مشروعًا وعملًا صالحًا، ويُصرفَ عنه القرون الثلاثة المفضلة بنصّ رسول الله ﷺ، ثم يُرْزَقَه الخُلوف الذين يقولون ما لا يفعلون ويفعلون ما لا يؤمرون.

فهذه سنة رسول الله ﷺ في أهل القبور بضعًا وعشرين سَنة، حتى توفاه الله تعالى، وهذه سنة خلفائه الراشدين، وهذه طريقة جميع الصحابة

=

أهل السنة (٦/ ١٢٠٠) برقم: (٢١٢٣)، والبيهقي في عذاب القبر (ص٤٧) برقم: (٤٠)، وفي الكبرى (٤/ ٥٦)، من طريق هشام بن يوسف عن عبد الله بن بحير بن ريسان عن هانئ مولى عثمان عن عثمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ به.

قال الحاكم: "هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه".

وحسنه المنذري كما في البدر المنير (٥/ ٣٣١)، والنووي في المجموع (٥/ ٢٩٢)، وخلاصة الأحكام (٢/ ١٠٢٨)، وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب برقم: (٣٥١١) وصحيح الجامع برقم: (٤٧٦٠).

والتابعين لهم بإحسان، هل يُمكن بَشرًا على وجه الأرض أن يأتي عن أحد منهم بنقل صحيح، أو حسن، أو ضعيف، أو منقطع: أنهم كانوا إذا كان[١] [٨/ أ] لهم حاجة قصدوا القبور فَدَعَوا عندها، وتمسّحوا بها، فضلًا أن يُصلّوا عندها، أو يسألوا الله بأصحابها، أو يسألوهم حوائجهم؟ فَلْيُوقِفونا على أثر واحد، أو حرف واحد في ذلك.

بل[٢] يمكنهم أن يأتوا عن الخُلوف التي خلفت بعدهم بكثير من ذلك، وكلما تأخر الزمان وطال العهد كان ذلك أكثر، حتى لقد وُجد في ذلك عدَّة مصنفات ليس فيها عن رسول الله ﷺ ولا عن خلفائه الراشدين ولا عن أصحابه حرف واحد من ذلك، بل فيها من خلاف ذلك كثير، كما قدمناه من الأحاديث المرفوعة، وأما آثار الصحابة فأكثر من أن يُحاط بها"[٣] إلى آخر كلامه رحمه الله تعالى.

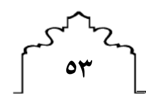
إذا عرفت ذلك؛ فلنذكر أنموذجًا مما يفعله الزائرون للمشاهد وقبور الأنبياء والأولياء والصالحين، مما هو مشاهدٌ معلوم، لا ينكره إلا مباهت في الحسيات، ومكابر في الضروريات.

---

(١) في الأصل: (أنهم كانوا إذا كانوا لهم حاجة)، والصحيح ما أثبت؛ وهو الموافق لما في إغاثة اللهفان ت/ محمد عزير (١/ ٣٦٨) و ت/ د. المعثم (ص٨٢٤).

(٢) كذا في الأصل – وهي سائغة –، وفي إغاثة اللهفان ت/ محمد عزير (١/ ٣٦٨) و ت/ د. المعثم (ص٨٢٤): بلى.

(٣) إغاثة اللهفان ت/ محمد عزير (١/ ٣٥٩–٣٦٨)، و ت/ د. المعثم (ص٨١١– ٨٢٤).



قال شمس الدين ابن القيم – رحمه الله تعالى – في إغاثة اللهفان: "من المفاسد: اتخاذها أعيادًا، والصلاة إليها، والطواف بها، وتقبيلها واستلامها، وتعفير الخدود على تُرابها، وعبادة أصحابها، والاستغاثة بهم، وسؤالهُم النصر والرزق والعافية، وقضاء الديون، وتفريج الكربات، وإغاثة اللهفات، وغير ذلك من أنواع الطلبات، التي كان عُبَّاد الأوثان يسألونها أوثانَهم ليشفعوا لهم عند مليكهم.

وهؤلاء المشركون إذا رأوا قبة من مكان بعيد نزلوا عن الدواب، واستقبلوها بدعائهم والنحيب، ووضعوا لها الجِباه، وقَبَّلوا الأرض، وكشفوا الرؤوس، وارتفعت الأصوات بالضجيج، ورأوا أنهم قد أربوا في الربح على الحجيج، فاستغاثوا بمن لا يُبدي ولا يُعيد، [٨/ ب] ونادوه ولكن من مكان بعيد، حتى إذا وصلوا إليه، صلوا عند القبر ركعتين، ورأوا أنهم قد حازوا من الأجر كمن صلى إلى القبلتين، فهم حول القبر ركعًا وسجدًا، يبتغون فضلًا من الميت ورضوانًا، وقد ملأوا أَكُفَّهم خيبة وخسرانًا، فللشيطان ما يُراق هناك من العَبَرات، ويُرفع بالدعاء من الأصوات، ويُطلب من الميت أنواع الحاجات، ويُسأل منهم تفريج الكربات، وإغناء ذوي الفاقات، ومعافاة أولي العاهات والبليَّات، ثم انبثوا[1] بعد ذلك حول القبر طائفين، تشبيهًا له بالبيت الحرام، الذي جعله الله مباركًا وهدى للعالمين، ثم أخذوا في التقبيل والاستلام، كأنّه

---

(١) كذا في الأصل – وهي سائغة –، وفي إغاثة اللهفان ت / محمد عزير (١/ ٣٥١) و ت / د. المعثم (ص٨٢٤): انثنوا.

الحجر الأسود وما يَفعَل به وَفْدُ بيت الله الحرام، ثم عَفَّروا عنده تلك الجباه والخدود، التي يعلم الله أنها لم تُعفَّر كذلك بين يديه في السجود، واستمتعوا بخَلاقهم من ذلك القبر، فلم يكن لهم عند الله من خَلاق، وقربوا لذلك القرابين، فكانت صلاتهم ونسكهم وقربانهم لغير رب العالمين" انتهى ملخصًا[١].

وقال غيره من العلماء[٢] بعد ما ذكر كلام ابن القيم المتقدم آنفًا: "وقد آل الأمر إلى فعل المنكرات، من بذل الفروج ثلاثة أيام من كل سنة في مولد أحمد البدوي[٣] ومشهده الذي في القاهرة، يخرجن إليه الغواني جاعلين ذلك في صحائفه، ولينالوا من بركته، وأنهم محسوبون إليه زيادة على فعلهم عند قبر الست نفيسة[٤] ومشهد الحسين[٥]، هذا والعلماء حاضرون، والعباد

(١) إغاثة اللهفان ت / محمد عزير (١/ ٣٥١- ٣٥٢) و ت / د. المعثم (ص٧٩٧- ٧٩٨) وقد اختصر المؤلف كلام ابن القيم وتصرف في ألفاظه بما لا يخل بمقصوده، وهو ما قصده بقوله: انتهى ملخصاً.

(٢) المقصود به الشيخ محمد بن علي بن غريب رَحِمَهُ ٱللَّهُ، وكلامه هذا في كتابه التوضيح عن توحيد الخلاق (٢/ ٥٦٦).

(٣) هو أحمد بن علي بن إبراهيم الحسيني البدوي، شهاب الدين، صوفي ولد بفاس وطاف البلاد وأقام بمكة والمدينة، وعظم شأنه في بلاد مصر وابتُلي به الجهلة حتى عبدوه من دون الله وأشركوا به مع الله، توفي سنة (٦٧٥هـ).
انظر: شذرات الذهب لابن العماد (٥/ ٣٤٥)، الأعلام (١/ ١٧٥).

(٤) هي نفيسة بنت الحسن بن زيد بن الحسن بن علي بن أبي طالب رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا، وهي من الصالحات العابدات، كانت في المدينة ثم تحولت إلى مصر، وتوفيت بها سنة (٢٠٨ هـ).
انظر: سير أعلام النبلاء (١٠/ ١٠٦)، شذرات الذهب (٢/ ٢١).

(٥) قال شيخ الإسلام: "وقد اتفق العلماء كلّهم على أن هذا المشهد الذي بقاهرة مصر، =

شاهدون، والمردان مع الفجار المدعين الولاية المتزينين بها مجتمعون، وفي فراش واحد بلا حائل ليلًا ينامون، وفي النهار معهم مختلون، ويدعون أنهم لهم يربون، والعلماء والحالة هذه لا ينكرون، والعباد لله لا يغارون [٩/ أ] مع أنهم متمكنون من العبادة، ولأجلها يُعظَمون ويُعَزرون ويُوقَرون، وليس أحد من الكفار لهم عن فعل العبادة مانعًا، ولا عن إظهارها جهارًا دافعًا، لكنهم بهذه الأفعال لا ينكرون، ولا الحق يقولون، بل كلا الفريقين يصنفون الكتب في ذلك، ويتعذرون عنهم بأجوبة ليست صوابًا ولا سديدة، بل هي عن الحق بعيدة، منها قولهم: "تنبيه: اعلم انه قد يعترض بعض الناس على أحمد البدوي، وعلى هؤلاء المجتمعين عنده في حضرة ضريحه، ويقولون: إذا كان هذا المولد العظيم والتصرف التام النافذ بعد الممات، فكيف لا يتصرف في دفع أصحاب المعاصي عند حضور مولده؟

=

الذي يقال له (مشهد الحسين رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ) باطل ليس فيه رأس الحسين ولا شيء منه، وإنما أحدث في أواخر دولة بني عبيد الله بن القداح الذين كانوا ملوكًا بالديار المصرية مائتي عام... وكانوا يقولون: إنهم من أولاد فاطمة، ويدعون الشرف، وأهل العلم بالنسب يقولون: ليس لهم نسب صحيح... فأما مذاهبهم وعقائدهم فكانت منكرة باتفاق أهل العلم بدين الإسلام، وكانوا يظهرون التشيع وكان كثير من كبرائهم وأتباعهم يبطنون مذهب القرامطة الباطنية... فأحدث هذا (المشهد) في المائة الخامسة...

والذي رجحه أهل العلم في موضع رأس الحسين بن علي رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمَا هو ما ذكره الزبير بن بكار في كتاب أنساب قريش ـ والزبير بن بكار هو من أعلم الناس وأوثقهم في مثل هذا ـ ذكر أن الرأس حمل إلى المدينة النبوية ودفن هناك".

انظر: مجموع الفتاوى (٣/ ٤٠١).

فالجواب عن ذلك من أوجه:

أحدها: أنه في عناية من ربه، فكل من حضر مولده من أهل العصيان وافق نزول الرحمة والغفران، فغفر له وتيب عليه ولو بعد حين من الزمان.

الثاني: أن الغالب على من حاله البسط، وجاهه عريض يسع الخلق، ولو وافقه جميع فساق أهل الأرض، كذلك لكان مغفورًا لهم.

الثالث: أنه قد خرج إلى مقام لا تكليف فيه، وهؤلاء العاملون عملهم لهم وعليهم"(١) انتهى.

فأي ملّة – صانَ الله ملة الإسلام – لا تمانع هذه الكفريات ولا تدافعها؟!!

فإذا كان هذا حال أهل هذه الأمصار، والعلماء يشاهدون هذه الكفريات، ولا ينكرون هذه المنكرات، بل يعتذرون بهذه الأعذار، فبئس العلماء المقتدى بهم، وإن كان هؤلاء عند هذا المعترض وأشباهه هم الجمهور والسواد الأعظم؛ فبعدًا للقوم الظالمين.

وأما قول المعترض: فمرة قسم الزيارة إلى قسمين: مشروع وغير مشروع، وجعل الزيارة المشروعة إنما هي للمسجد النبوي بالأصالة، ولقبر النبي ﷺ بالتبعيَّة إلى آخره.

فالجواب أن نقول: نعم قد سبق [٩/ ب] المجيبَ إلى هذا التقسيم من هو أعلم بكلام الله وكلام رسوله، وما كان عليه الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، والتابعون لهم

---

(١) التوضيح عن توحيد الخلاق (٢/ ٥٦٦).

من الأئمة المقتدى بهم من سلف هذه الأمة وأئمتها، وهو شمس الدين بن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ كما تقدّم بيانه، فقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ في الكافية الشافية بعد كلام سبق:

"ولقد نهى ذا الخلق عن إطْرائِهِ فِعْلَ النَّصارى عابِدِي الصُّلْبَانِ
ولقد نهانا أن نُصَيِّرَ قَبْرَه عِيدًا حِذَارَ الشِّركِ بالرَّحمنِ
وَدَعَا بألَّا يُجعَل القبرُ الذي قد ضَمَّه وثنًا من الأوثانِ
فأجاب ربُّ العالمينَ دُعَاءَهُ وأحَاطَهُ بثلاثةِ الجُدْرانِ
حتى اغْتَدَتْ أرْجَاؤه بدُعائِهِ في عِزَّةٍ وحِمايةٍ وصِيَانِ
ولقدْ غَدَا عِندَ الوَفَاةِ مُصَرِّحًا باللَّعن يَصْرُخ فِيهمُ بأذَانِ
وَعَنَى الألُى[1] جعلوا القبورَ مساجدًا وَهُمُ اليهودُ وعابِدُو الصُّلْبَانِ
والله لولا ذاكَ أُبرِزَ قَبْرُهُ لكنَّهُمْ حَجَبُوهُ بالحِيطَانِ
قَصَدُوا إلى تَسنِيم حُجْرَتِه لِيَمْـ ـتَنِع السُّجودُ له على الأذْقَانِ
قَصَدُوا مُوَافَقَةَ الرَّسولِ وَقَصْدُهُا التَّـ جْرِيدُ للتَّوحيدِ للرَّحمانِ
يَا فِرْقَةً جَهِلَتْ نُصُوصَ نبيها[2] وقُصُودَهُ وحقِيقةَ الإيمانِ
فَسَطَوْا على أتْباعِهِ وجُنُودِهِ بالبغْيِ والعُدوانِ والبُهْتَانِ[3]

---

(١) في الأصل: الأولى، ولا يستقيم معنى ولا وزنـًا؛ والتصحيح من الكافية الشافية (ص٢١٥).
(٢) كذا في الأصل، وفي الكافية الشافية (ص٢١٥): نبيهم.
(٣) كذا في الأصل، وفي الكافية الشافية (ص٢١٥): بالبغي والبهتان والعدوان.

لا تعْجَلـــوا وتَبَيَّنُـــوا وتَثَبَّتُـــوا فمُصَــابُكُم مـا فيـه مـن جُبْـرَانِ
قلنـا الــذي قــال الأئمــةُ قَبْلنــا وبـه النُّصُـوص أتَـتْ على التِّبْيَـانِ
القَصْدُ حَجُّ البيت وهو فريضةُ الـرَّ حْمــان واجبــةٌ علــى الأعْيَــانِ
[١٠/أ] ورِحالُنا شُدَّتْ إليه من بِقَـا عِ الأرض قاصِـيهَا كـذاكَ الـدَّانِي
مَـنْ لـم يَـزُرْ بيـتَ الإلـهِ فمـا لـه مِــنْ حَجَّــهِ سَــهْمٌ ولا سَــهْمَانِ
وكـذا نَشُـدُّ رِحَالَنـا لِلمَسـجدِ النَّـ ــبِويِّ خيْــرِ مســاجِدِ البُلْــدَانِ
مِنْ بِعْدِ مكـةَ أو على الإطلاقِ فيـ ـهِ الخُلْفُ بـين القـومِ مُنْذُ زمـانِ
ونـراه عنـد النـذرِ فَرْضًـا لكِـنِ النُّـ ــعمانُ يَــأبَى ذا ولِلنُّعمــانِ
أصـلٌ هـو النـافي الوجـوبِ فإنَّـهُ مـا جِنْسُـهُ فـرضٌ على الإنسـانِ(١)
ولنــا بــراهينٌ تَــدلُّ بأنــهُ بالنَّـذرِ مُفـترضٌ علـى الإنسـانِ
أمـرُ الرسـولِ لكـلِ نَـاذرِ طاعـةٍ بوفائِــهِ بالنَّــذرِ والإحســانِ
وصــلاتُنا فيــه بــألْفٍ مــن سِـوا هُ مـا خَـلَا ذَا الحِجْـرِ والأركـانِ
وكــذا صــلاةٌ في قُبَــا فكعُمــرةٍ في أجْرِهــا والفَضْــلُ للمنــانِ
فـإذا أتينـا المسـجدَ النَّبـوِيَّ صلَّـ ــينَا التَّحيَّــةَ أوَّلًا ثنْتَــانِ
بتَمَــامِ أركــانٍ لهــا وخُشُــوعِها وحُضُورِ قَلْبٍ فِعْلَ ذِي الإحسانِ
ثــم انثنينـا للزِّيـارةِ نَقْصِـدُ الْــ قَبْـرَ الشَّـريفَ ولـو على الأجفـانِ

(١) كذا في الأصل، وفي الكافية الشافية (ص٢١٦): فرضًا على إنسان.

فَنَقُومُ دُونَ القبرِ وقفةَ خاضعٍ ... مُتذلِّلٍ في السِّرِ والإعلانِ

فكأنَّه في القَبْرِ حيٌّ ناطقٌ ... فالواقِفُونَ نواكِسُ الأذقَانِ

ملَكَتْهُمُ تلكَ المَهابةُ فاعْتَرَتْ ... تِلكَ القَوائِمَ كَثْرَةُ الرَّجَفَانِ

وتَفَجَّرت تلك العُيُونُ بمائِهَا ... ولطالما غَاضَتْ على الأزمانِ

وأتى المُسَلِّمُ بالسَّلامِ بِهَيبَة ... وَوَقارِ ذي عِلْمٍ وذي إيمانِ

[١٠/ب] لم يَرْفعِ الأصواتَ حول ضَرِيحِه ... كلا ولم يَسْجُد على الأذقانِ

كلا ولم يُرَ طائفًا بالقَبْر أُسـ ... ـبُوعًا كأنَّ القَبْر بيتٌ ثانِ

ثمَّ انثنى بدعائهِ متوجِّهًا ... للهِ نحوَ البيتِ ذي الأركانِ

هذي زيارةُ مَنْ غَدَا مُتَمَسِّكًا ... بشَرِيعَةِ الإسلامِ والإيمانِ

مِنْ أفضلِ الأعمالِ هاتِيكَ الزِّيا ... رَةُ وهي يومَ الحشرِ في الميزانِ

لا تَلْبِسُوا الحَقَّ الذي جاءت به ... سُنَنَ الرسولِ بأعظَمِ البُطلانِ

هذي زيارَتُنَا ولم نُنْكِرِ سوَى الـ ... ـبِدَعِ المُضِلَّةِ يا ذَوي[1] العُدوانِ

وحديثُ شَدِّ الرَحْلِ نَصٌّ ثَابِتٌ ... يَجِبُ المَصِيْرُ إليْهِ بالبُرْهَانِ"[2]

انتهى ما ذكره ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

---

(١) كذا في الأصل، وفي الكافية الشافية (ص٢١٦): يا أُولي.

(٢) الكافية الشافية (ص٢١٥- ٢١٦) الأبيات: (٤٠٣٩ - ٤٠٧٩)، وانظر شرحها في توضيح المقاصد وتصحيح القواعد في شرح الكافية الشافية لابن عيسى (٢/ ٣٥٥) وما بعدها.

فانظر يا من نوّر الله قلبه بالإيمان إلى ما ذكره هذا الإمام، الذي شهد له أهل العلم بالمعرفة والحفظ والإتقان، وأنه من أئمة هذا الشأن، الذي ينفون عن كتاب الله وسنة رسوله تحريف الغالين، وانتحال المبطلين، وتأويل الجاهلين، وتأمل ما ذكره رَحِمَهُ ٱللَّهُ من تقسيم الزيارة إلى شرعيّة وبدعيَّة، وما ذكره بقوله:

هـذي زيـارةُ مَـنْ غَـدَا مُتَمَسِّـكًا — بشَـــرِيعَةِ الإســلامِ والإيمـــانِ

مِنْ أفضلِ الأعمالِ هاتِيكَ الزِّيا — رَةُ وهي يـومَ الحشرِ في الميزانِ

لا تَلْبِسُوا الحَقَّ الذي جاءت بـه — سُـنَنَ الرسـولِ بـأعظَمِ الـبُطلانِ

هذي زيارَتُنَا ولم نُنْكِرِ سوَى الـ — ـبِدَعِ المُضِـلةِ يـا ذَوي العُـدوانِ

فإذا جمعت بين ما ذكره شمس الدين ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ من نثره ونظمه، وما ذكره هذا المعترض الضال المضل، الذي يتخلل بلسانه كما تتخلل البقرة بلسانها، تبين لك المحق من المبطل، وأنّ بينهما من الفرق كما بين المشرق والمغرب.

[١١/أ] كما قيـل:

سـارت مُشـرّقةً وسـرت مغرّبًـا — شــتّان بــين مُشــرّقٍ ومغــرّبِ

وكما قيل:

والله لــن يجتمعــا ولــن يتلاقيــا — حتــى تشـيب مفــارق الغربــان

ولكن قد تكلم في هذا الزمان الزنديق بلسان الصديق، حيث أوهم

بزخارفه أنّه على طريقة أهل الحق والتحقيق، وهو قد سلك على طريقة كل منافق زنديق، ولا غرو من ذلك؛ فإنه لما خلا الغاب من أسامة أبي شبلين ضج به ثعالة أبو الحصين، فالله المستعان.

وأمَّا قوله: وأخيرًا نفى الزيارة المشروعة بالكليَّة.

فالجواب أن نقول: هذا من الكذب والبهتان، والظلم والعدوان، بل هو من الخزي الفاضح، والإفك الواضح، وإنما نفى شد الرحال إلى زيارة القبور، كما هو مقرر مسطور، لا يمتري في ذلك من له أدنى مُسْكَة من عقل ودين، واستثنى المساجد الثلاثة، واستدل على ذلك بالأحاديث الصحيحة، والأقوال الواضحة الصريحة، كما ذكر ذلك عن الأئمة الأربعة كما هو مبسوط في كلام المجيب، وكما هو مذكور في دواوين أهل الإسلام، لا يمتري في ذلك إلا من كان جهميًّا أو رافضيًّا، وهؤلاء ليسوا من أمة محمد كما ذكر ذلك الإمام عبدالله ابن المبارك رَحِمَهُ ٱللَّهُ[1]، أو مَنْ كان على مذهب هاتين الطائفتين الملعونتين من عباد القبور ومن نحا نحوهما من المبتدعين الضالين.

وأمّا قوله: ونسب ذلك التقسيم والتفصيل إلى الصحابة والتابعين والأئمة، بأسلوب يوهم القارئ أن كاتب الورقات عالم متبحر في علم الحديث، ومطلع على أقوال الصحابة والتابعين والأئمة وعلماء الأمة، وعلى أحوال رواة الأحاديث.

---

(١) سبق تخريجه.

فالجواب أن نقول: أما نسبة ما كتبه وحرره في هذه الأوراق إلى الصحابة والتابعين والأئمة [١١/ب] وعلماء الأمة فنعم، وهو الحق والصواب، الذي لا شك فيه ولا ارتياب، ولم يقل ذلك من تلقاء نفسه، وإنما ذكر كلام الأئمة الذين تلقوا أحاديث رسول الله ﷺ، وما قاله الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وفعلوه وعملوا به بعد وفاة النبي ﷺ، ودرج على ذلك التابعون والأئمة المهتدون كما ذكر ذلك مالك بن أنس رَحِمَهُ اللَّهُ وغيره من الأئمة، كما هو مذكور في الجواب، ولا ينكر ذلك إلا جاهل مكابر في الحسيات، مباهت في الضروريات.

وقد تقدم ذكر ذلك عن شمس الدين ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ، وتقسيم ذلك إلى قسمين، وذكر الأحاديث الواردة في الزيارة الشرعيَّة، وذكر الزيارة الشركية والزيارة البدعيَّة بأحسن تفصيل، وأقوم برهان ودليل.

فانظر -ويل أمك- هل قال في جوابه شيئًا من عندياته بأسلوب يوهم القارئ أنه عالم متبحر؟ وهو إنما ذكر كلام الأئمة وأقوالهم المدونة في الكتب الحديثيَّة والفقهيَّة، فهل على من نقل ذلك من عيب وتثريب، لو كنت تعلم ما تقول وتدري ما تحول به وتصول، ومن نقل ذلك وحرره، فهو عالم به متبحر فيه، شاء الشيطان ذلك أم أبى، ولا ينقم بذلك عليه إلا من كان من أهل البدع والأهواء، ولو كان في ذلك مطعن لمن سلك هذا الأسلوب، مما هو مرغب فيه ومطلوب؛ لانسد باب التبليغ عن الله وعن رسوله وعن الصحابة والتابعين والأئمة المهتدين.

وأمّا قوله: مع أن القارئ العارف يفهم من مطالعة تلك الورقات، أن كاتبها ليس من فرسان هذا الميدان، وإنما هو ممن يجنح إلى رأي شرذمة من مُدَّعيَة درجة الاجتهاد التي دونها خرط القتاد.

والجواب أن نقول: إذا نقل في أوراقه أقوال فرسان هذا الشأن من الحجة والبيان، ويكون الطعن حينئذٍ على أئمة أهل الإسلام، وحملة السنة والقرآن [١٢/ أ]، ثم....(١) أن يكون اتبع ذلك الأئمة المجتهدين، العالمين بصحيح الأحاديث وسقيمها، ومعرفة الرواة لذلك من الأئمة الأثبات، وما يخالف ذلك من الأحاديث المكذوبات الموضوعات، التي لا حقيقة لها على التحقيق، ولا ثبات لها على حسب الطريق.

فإن كان ما نقل في أوراقه عن أئمة أهل الإسلام، إنما هو رأي منهم واجتهاد، وليس هو على ما كان عليه سلف هذه الأمة وأئمتها، من الصحابة والتابعين والأئمة المهتدين، فأقم على ذلك دليلًا من كلام أهل العلم، يدل على ما تدعيه من الأوهام، وأن ذلك بزعمك الباطل دونه خرط القتاد، يا ويلك ما اشنع مقالتك، وما أقل عنايتك ودرايتك، فلو تعلمت ثم تكلمت، لكان أستر لك، كما قيل:

والعلـمُ للرَّجُـلِ اللَّبِيـبِ زيَـادةٌ ... ونَقِيصَــةٌ للأحمَــقِ الطيَّاشــي

مِثـلَ النَّهـارِ يَزِيـدُ أبصَـارَ الـوَرى ... نُـورًا ويُعمِـي أعـيُنَ الخَفَـاشِ

---

(١) كلمة لم تتبين لي في المخطوط.

وقول الآخر:

يُقْضَى على المرءِ في أيَامِ مِحنَتِه حتى يَرى حَسَنًا ما ليْسِ بالحَسَنِ

وإذا كان ذلك كذلك، وكان قصارى أمرك الطعن على الأئمة المجتهدين، وتزعم أن ذلك رأي منهم بغير تحقيق ولا تبيين، فبفِيك الجَنْدل[١] والكَثْكَث[٢]، فاستفزز من استطعت وأجلب بمن لديك من الخِنَّب[٣]، وهلم فالقراع واقع، والميدان واسع، ولكل نبأ مستقر، وسوف تعلمون، وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون.

وابـرُز وردَّ تـرى والله أجوبـةً مثلَ الصواعقِ تُردي من تمرّ به[٤]

وقد كان من المعلوم بالضرورة أن من طعنت بهم قد كانوا عند أهل السنة والجماعة [١٢/ ب] هم مصابيح الدجى، وأعلام الهدى، الذين ينفون عن كتاب الله وسنة رسوله تحريف الغالين، وانتحال المبطلين، وتأويل الجاهلين، ودون ما ترومه من الطعن خرط القتاد.

وأمّا قوله: ولاسيّما في هذا الزمان، وإنّما منزلتهم من هذه الدرجة بمنزلة

---

(١) الجندل: الْحِجَارَة، وهو بقدر مَا يقلّ الرجل. انظر: المخصص (٣/ ٥٧).

(٢) الكثكث: التُّرَاب مَعَ الْحِجَارَة. انظر: المخصص (٣/ ٥٧).

(٣) الخِنَّبُ: الطَّوِيلُ الأَحْمَقُ المُخْتَلِجُ. انظر: القاموس المحيط (ص: ٨١).

(٤) هذا البيت للإمام أبي عبد الله محمد بن جمال الدين الشافعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ، من جملة قصيدته التي عارض السبكي بها. انظر: جلاء العينين في محاكمة الأحمدين (ص٣٧)، غاية الأماني في الرد على النبهاني (١/ ٤٣٣).

واو عمرو، الذين يتظاهرون بتبديع جمهور الأمة، وتضليل السواد الأعظم، ولكنها الأهواء عَمَّت فأَعْمَت.

والجواب أن نقول: قد علمنا وتحققنا مَنْ تعني بهذا الكلام، مِن أئمة الإسلام، وأتباع الأئمة الأعلام، وأنهم في زعمك بمنزلة واو عمرو، وأن مذهبهم مذهب خامس زائد على المذاهب الأربعة، كما زيدت الواو في لفظة عمرو.

ولا أدري ما تعني بذلك، أتعني بهم من أخلصوا العبادة لله وحده لا شريك له، وتركوا عبادة ما سواه من الأنبياء والأولياء والصالحين والأحجار والأشجار والطواغيت، فلم يُشركوا بالله شيئًا، وجَرَّدوا متابعة الرسول فلم يُقدِّموا على قوله قولَ أحد من البشر كائنًا من كان، فإن كان هذا هو المذهب الخامس عندك؛ فليشهد الثقلان أنَّا على هذا المذهب، وإن سماه أعداء الله ورسوله مذهبًا خامسًا، عليه نحيا، وعليه نموت، وعليه نبعث إن شاء الله تعالى.

فإن كان دِينًا خامسًا دِينُ أحمدٍ ... شفيع الورى الهادي إلى منهجِ الرشدِ
لديكم ومن يأتي به مُتوَّهب ... على غير دِين المصطفى كاملُ المجدِ
بدعوى ذَوي الإشراكِ والكُفرِ والرَّدى ... وتَلقِيبِهِم أهلَ الهُدى بالَّذي يُردي
فنُشهِدُكم أنَّا على ذلك الذي ... أتانا به المعصومُ أفضل من يَهدي
[١٣/أ] وإن كان قد سَمَّاه أعداءُ دِينِه ... ليُشنَأ دِينًا خامسًا قول ذي اللُدِ

فذلك لا يُجدي لدى كلِّ مُنصفٍ عليهم بما يُجدي وما ليس بالمجدي

ومن كان لا يَدري وليس بعالمٍ فأقوالُـه مردودةٌ عند ذا النقدِ

وما ضرَّنا أن قد تَجَارى بسَبِّنا ذو الغيِّ والإشراكِ مِنْ كلِّ مرتدِ

فليس يَضُرُ السُحْبُ كلبٌ بنَبْحِهِ كذلك سَبُّ المعتدي لذوي الرشدِ

ودونك ما أبداه عمران ذو التقى وذو العلم والإنصاف في كل ما يُبدي

فقد قال ما يشفي الأوام من الصدى ويُكمِدُ أكباد الغواة ذوي الجحدي[1]

قال الشيخ ملا عمران بن رضوان[2] - أسكنه الله أعالي الجنان -:

"إن كان تابعُ أحمدٍ مُتوهِّبًا فأنا المُقِرُ بأنني وَهَّابي

أنفي الشَّريكَ عن الإلهِ فَلَيسَ لي ربٌّ سوى المُتَفرِّدِ الوَهَّابِ

لا قُبَّةٌ تُرجَى ولا وَثَنٌ ولا قَبْرٌ له سببٌ مِن الأسبابِ

كلا ولا شَجَرٌ ولا حَجَرٌ ولا عَينٌ ولا نُصُبٌ مِن الأنْصَابِ

أيضًا وَلَسْتُ مُعَلِّقًا لتَمِيمَةٍ أو حَلْقَةٍ أو وَدْعَةٍ أو نَابِ

لِرجَاءِ نَفْعٍ أو لدفعِ بَليَّةٍ اللهُ يَنفعُني وَيَدْفَعُ ما بي

(١) هذه الأبيات للمؤلف رَحِمَهُ ٱللَّهُ، وقد ذكرها أيضاً في كتابه كشف غياهب الظلام عن أوهام جلاء الأوهام (ص ١٧٧).

(٢) هو عمران بن علي بن رضوان بن مالك الحارثي، شافعي سلفي، قاض أديب، له ديوان شعر، واشتهرت قصيدته هذه بين أئمة الدعوة، وذكروها في كتبهم، توفي سنة (١٢٨٠هـ). انظر: الحجة في تاريخ لنجه لحسين الوحيدي (ص١٤، ١٥١).

والابْتِــدَاعُ وكُــلُّ أمْــرٍ مُحْــدَثٍ ... في الــدِّين يُنْكِـرُهُ أولُـو الألبَـابِ

أرْجُـــو بـــأني لا أُقَارِبُـــه ولا ... أرْضـاه دِيْنًـا وهـو غيـرُ صـوابِ

وأُمِـرُّ آيـاتِ الصِّـفَاتِ كمـا أتَـتْ ... بخِـلافِ كُـلِّ مُـؤَوِّلٍ مُرتَـابِ

[١٣/ب] والاسْتِواءُ فإنَّ حَسْبِي قُدْوَةً ... فِيــهِ مَقَــالُ السَّــادةِ الأقْطَــابِ

كالشَّــافعيِّ ومَالِـكٍ وأبــي حَنِيــ ... ــفَةَ وابــنِ حَنبْـلٍ التَّقِـيْ الأوابِ

وكــلامُ رَبِّــي لا أقــول: عِبَــارَةٌ ... كَمَقَـالِ ذِي التَّأويـلِ في ذا البَـابِ

بــل إنَّــه عَــينُ الكَــلامِ أتَــى بِـهِ ... جِبْرِيـلُ يَنْسَـخُ حُكْـمَ كُـلِّ كِتَـابِ

هــذا الــذي جَـاءَ الصَّـحيحُ بنَصِّـهِ ... وهــو اعتِقَـادُ الآلِ والأصْـحابِ

وبِعَصــرِنا مَــنْ جــاء مُعتَقــدًا بــه ... صَاحُوا عَلَيهِ: مُجسِّمًا(١) وَهَابِي

جاءَ الحديثُ بِغُربَةِ الإسلامِ فَلْـ ... ـيَبْكِ المُحِبُّ لغُربَـةِ الأحبابِ

هــذا زَمَــانٌ مَــنْ أراد نَجَاتَــهُ ... لا يَعْتَمِــدْ إلا حُضُــورَ كِتَــابِ

خَيــرٌ لــه مِــنْ صَــاحِبٍ مُــتَجَهِّمٍ ... ذِي بدعَـةٍ يمشِـي كَمَشِـي غُـرَابِ

مَهمَــا تَــلا القــرآنَ قــال: عِبَــارَةٌ ... أي أنــه كمُتَــرجَمٍ لخِطَــابِ

وإذا تــلا آيَ الصِّــفاتِ يخُــوضُ في ... تَأويِلِـه(٢) خَـوْضًا بغيـر حِسَـابِ

---

(١) كذا في الأصل، وفي النسخ الخطية للقصيدة - حسب تحقيق د. عبد السلام الشويعر لها (ص٣١) -: مجسمٌ.

(٢) في الأصل: (تأويله)، وهو الموافق للنسخة الخطية المعتمدة في تحقيق د. عبد السلام الشويعر للقصيدة (ص٣٢)، وهي صحيحة باعتبار رجوع الضمير إلى التالي لا الآيات، =

فـــاللهُ يَجمَعُنَـــا[١] ويَحفَــظُ دِينَنَـــا مِـــنْ شَـــرِ كُـــلِ مُعَانِـــدٍ سَـــبّابِ

ويُؤيِّـــدُ الـــدِّينَ الحَنِيـــفَ بِعُصْـــبَةٍ مُتَمَسِّـــكِينَ بسُـــنَةٍ وكِتَـــابِ

لا يَأخـــذونَ بِـــرَأيهمْ وقِياسِـــهمْ وَلَهُـــمْ إلـــى الـــوَحيينِ خَيـــرُ مَـــآبِ

لا يَشْـــرَبُونَ مِـــنْ المُكَـــدَّرِ إنمـــا لهُـــمُ مِـــنْ الصَّـــافِي أَلَـــذُّ شَـــرَابِ

قَـــد أخْبَـــرَ المُختَـــارُ عَـــنهُم أنَّهُـــمْ غُرَبـــاءُ بَـــيْنَ الأهـــلِ والأصـــحَابِ

في مَعـــزِلٍ عَـــنهُمْ وَعَـــنْ شَـــطَحَاتِهم وَعَـــن الغُلُـــوِّ وَعـــنْ بِنَـــاءِ قِبَـــابِ

[١٤/أ] سَلَكُوا طَرِيقَ السَّابِقِينَ عَلَى الهُدَى وَمَشَـــوا عَلَـــى مِنهَـــاجِهِمْ بِصَـــوَابِ

مِـــن أجْـــلِ ذا أهـــلُ الغُلُـــوِ تنَـــافَرُوا مـــنهم فقُلنَـــا: لَـــيسَ ذا بعُجَـــابِ

نَفَـــرَ الَّـــذينَ دَعَـــاهُمُ خَيـــرُ الـــوَرَى إذْ لَقَّبُـــوهُ بِسَـــاحِرٍ كَـــذَّابِ

مَـــعْ عِلمِهِـــمْ بأمَانَـــةٍ وَدِيانَـــةٍ وصِـــيانَةٍ فِيـــهِ وصِـــدْقِ جَـــوَابِ

صَـــلَّى عَلَيـــهِ اللهُ مَـــا هَـــبَّ الصِّـــبا وعَلَى جميعِ الآلِ والأصْحَابِ"[٢]

=

غير أن النسخ المطبوعة من القصيدة كلها وقعت الكلمة فيها هكذا: تأويلها؛ باعتبار رجوع الضمير إلى الآيات.

(١) كذا في الأصل، وفي النسخة الخطية للقصيدة – حسب تحقيق د. عبد السلام الشويعر لها (ص٣١) –: يحمينا.

(٢) قصيدة أنا المقر بأنني وهابي للملا عمران بن رضوان تحقيق د. عبد السلام الشويعر (ص٢٩-٣٤).

وإذا كان اعتقادنا ما تقدم ذكره، ونحن في الفروع على مذهب الإمام أحمد؛ فأين المذهب الخامس؟ يا من أعمى الله بصيرة قلبه، لو أنكم كنتم تعلمون.

وأمَّا قوله: الذين يتظاهرون بتبديع جمهور الأمة، وتضليل السواد الأعظم، ولكنها الأهواء عَمَّت فأَعْمَت.

فالجواب أن نقول: نعم نتظاهر - ولله الحمد والمنَّة - بتبديع جمهور الأمة، وتضليل السواد الأعظم، الذين خالفوا ما عليه أهل السنة والجماعة بما ابتدعتموه في دين الله من هذه الأهواء المدلهمة، كما تقدم بيان ذلك مقررًا مكررًا - بحمد الله وله المنة -، وإن كانوا عندك وعند أضرابك أنهم هم السواد الأعظم.

وقد قال تعالى: ﴿ وَإِن تُطِعْ أَكْثَرَ مَن فِي ٱلْأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾ [الأنعام: ١١٦]، وقال تعالى: ﴿وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ ٱلشَّكُورُ ﴾ [سبأ: ١٣]، وقال تعالى: ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَقَلِيلٌ مَّا هُمْ ﴾ [ص: ٢٤].

وقد أخبر النّبيُّ ﷺ أنّ الإسلام بدأ غريبًا، وسيعودُ غريبًا كما بدأ[١]، فكيف تأمر باتباع غالب الناس، وكذلك الأحاديث الكثيرة، منها: قوله: ((يأتي على النّاس زمان لا يبقى من الإسلام إلا اسمه، ولا من القرآن إلا

(١) يشير إلى حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: ((بدأ الإسلام غريباً، وسيعود كما بدأ غريباً، فطوبى للغرباء))، وهو مخرج في صحيح مسلم كتاب الإيمان باب بدأ الإسلام غريباً (١/ ١٣٠) برقم: (٢٣٢).

رسمُه))[١]، وأحاديث عظيمة كثيرةٌ يبيّن ﷺ أنّ الباطل يصير [١٤/ ب] أكثر من الحقّ، وأنّ الدين يصير غريبًا[٢]، ولو لم يكن في ذلك إلّا قوله ﷺ: ((ستفترق هذه الأمّة على ثلاث وسبعين فرقة، كلها في النار إلا واحدة))[٣]،

---

(١) أخرجه ابن عدى في الكامل (٤/ ٢٢٧)، والبيهقي في شعب الإيمان (٣/ ٣١٧) برقم: (١٧٦٣) من طريق سعيد ابن سليمان عبد الله بن دكين عن جعفر بن محمد عن أبيه عن جده عن علي بن أبي طالب – رضي الله عنه– مرفوعـًا به.

وأخرجه الداني في السنن الواردة في الفتن (٣/ ٥٤٥) برقم: (٢٣٦)، والبيهقي في شعب الإيمان (٣/ ٣١٨) برقم: (١٧٦٤)من طريق بشر بن الوليد عن عبد الله بن دكين، فذكره بإسناده موقوفـًا على علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

والحديث بهذين الإسنادين ضعيف مرفوعـًا وموقوفـًا؛ لأجل عبد الله بن دكين.

قال ابن القيسراني في ذخيرة الحفاظ (٥/ ٢٨٠٨): "رواه عبد الله بن دكين: عن جعفر بن محمد عن أبيه عن جده قال: قال علي بن أبي طالب: يوشك. هكذا رواه بشر بن الوليد: عن عبد الله، ورواه يزيد بن هارون: عنه فرفعه، وعبد الله ليس بشيء".

وضعفه الألباني في تحقيق مشكاة المصابيح (١/ ٩١).

وأخرجه البيهقي في أيضـًا الشعب (٤/ ٤٧١-٤٧٢) من طريق أحمد بن أبي حسان يحيى بن أحمد الضبي عن حفص ابن محمد بن نجيح البصري عن بشر بن مهران عن شريك بن عبد الله النخعي الأعمش عن أبي وائل قال: خطب عليّ الناس بالكوفة فسمعته يقول في خطبته: (... يوشك أن لا يبقى من الإسلام إلا اسمه، ومن القرآن إلا رسمه...).

قال البيهقي: "هذا موقوف إسناده إلى شريك مجهول، والأول منقطع. والله أعلم".

(٢) انظر: صفة الغرباء من المؤمنين للآجري (ص١٩)، كشف الكربة في وصف حال أهل الغربة لابن رجب (ص١٣).

(٣) أخرجه أبو داود كتاب السنة باب شرح السنة (٤/ ١٩٧) برقم: (٤٥٩٦)، والترمذي أبواب الإيمان باب ما جاء في افتراق هذه الأمة (٤/ ٣٢٢) برقم: (٢٦٤٠)، وابن ماجه كتاب الفتن باب افتراق الأمم (٢/ ١٣٢١) برقم: (٣٩٩١)، وأحمد (١٤/ ١٢٤) برقم: =

هل بعد هذا البيان بيان؟

يا ويلك، كيف تقول بعد هذا؟ وتأمر باتباع أكثر الناس، وتزعم أنهم هم

=

(٨٣٩٦)، وأبو يعلى (١٠/ ٣١٧)برقم: (٥٩١٠)، وابن أبي عاصم في السنة (١/ ٣٣) برقم: (٦٧)، وابن نصر في السنة رقم: (٥٨)، والآجري في الشريعة (١/ ٣٠٤) برقم: (٢١)، وابن حبان (١٤/ ١٤٠) برقم: (٦٢٤٧)، والحاكم (١/ ٢١٧) برقم: (٤٤١)، وابن بطة في الإبانة الكبرى الإبانة الكبرى لابن بطة (١/ ٣٧٤) برقم: (٢٧٣)، والبيهقي في السنن الكبرى (١٠/ ٢٠٨)، وفي الاعتقاد (ص٢٣٣) من طرق عن محمد بن عمرو عن أبى سلمة عن أبى هريرة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ به.

قال الترمذي: "حديث حسن صحيح".

وقال الحاكم: "صحيح على شرط مسلم، ولم يخرجاه، وله شواهد".

والحديث روي من طريق عدد من الصحابة: كمعاوية بن أبي سفيان، وعبد الله بن عمرو بن العاص، وعوف بن مالك، وسعد بن أبي وقاص، وعلي بن أبي طالب، وأنس بن مالك رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ بنحو اللفظ الذي ذكره المؤلف رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

والحديث ثابت بمجموع طرقه، والقول بذلك هو ما عليه أكثر أهل العلم، خلافـًا لمن زعم ضعفه وطعن فيه.

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ في مجموع الفتاوى (١٦/ ٤٩١): "وقد جاءت الأحاديث في السنن والمسند من وجوه عن النبي ﷺ أنه قال: ((تفرقت اليهود على إحدى وسبعين فرقة، وستفترق هذه الأمة على ثلاث وسبعين فرقة))... فأكثر أهل العلم قبلوها وصدقوها".

ويقول العلامة المقبلي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في العلم الشامخ (٥١٢): "حديث افتراق الأمة إلى ثلاث وسبعين فرقة رواياته يشد بعضها بعضـًا، بحيث لا يبقى ريبة في حاصل معناه".

ويقول العلامة الألباني رَحِمَهُ ٱللَّهُ في السلسلة الصحيحة (١/ ٣٧٥): "الحديث ثابت لا شك فيه، ولذلك تتابع العلماء خلفـًا عن سلف على الاحتجاج به".

السّواد الأعظم، ومن المعلوم بالضرورة أن معنى السواد الأعظم الذي يذكره أهل العلم هو ما سنبينه إن شاء الله تعالى.

قال ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ في أعلام الموقعين: "واعلم أن الإجماع والحجة والسواد الأعظم هو العالِم صاحب الحق، وإن كان وحده، وإن خالفه أهل الأرض..."[١]

وقال عمرو بن ميمون[٢]: سمعت ابن مسعود يقول: (عليكم بالجماعة، فإن يد الله على الجماعة)، وسمعته يقول: (سيَلي عليكم ولاة يؤخِّرون الصلاة عن وقتها، فصل الصلاة وحدك وهي الفريضة، ثم صل معهم فإنها لك نافلة)، قلت: يا أصحاب محمد، ما أدري ما تُحدِّثُون! قال: وما ذلك؟ قلت: تأمرني بالجماعة، ثم تقول صل الصلاة وحدك! قال: يا عمرو بن ميمون، لقد كنتُ أظنُّك من أفقه أهل هذه القرية، أتدري ما الجماعة؟ قلت: لا، قال: (جمهور الجماعة هم الذين فارقوا الجماعة، الجماعة من وافق الحق، وإن كنت وحدك)[٣].

---

(١) اختصر المؤلف هنا أثر عمرو بن ميمون الذي ذكره ابن القيم، واقتصر على موضع الشاهد منه.

(٢) هو عمرو بن ميمون المذحجي، أبو عبد الله، أسلم في الأيام النبوية، عابد حجة، من كبار التابعين، توفي سنة (٧٥هـ).

انظر: طبقات ابن سعد (٦/ ١١٧)، سير أعلام النبلاء (٤/ ١٥٨).

(٣) أخرجه أبو داود كتاب الصلاة باب إذا أخر الإمام الصلاة عن الوقت (١/ ١١٧) برقم: (٤٣٢)، وأحمد (٣٦/ ٣٥٠) برقم: (٢٢٠٢٠)، وابن حبان (٤/ ٣٤٥) برقم: =

وقال نُعيم بن حمَّاد[١]: إذا فسدت الجماعة فعليك بما كان عليه الجماعة قبل أن تفسد الجماعة، وإن كنت وحدك، فإنك أنت الجماعة حينئذٍ[٢].

وقال بعض الأئمّة[٣] وقد ذُكر له السّواد الأعظم: أتدري ما السّواد الأعظم؟ هو محمد ابن أسلم الطوسي[٤] وأصحابه.

=

(١٤٨١)، والبيهقي في المدخل (٣/ ١٢٤)، وابن عساكر (٤٦/ ٤٠٨) بنحوه من غير ذكر محل الشاهد منه.

وأخرجه بهذا اللفظ اللالكائي (١/ ١٢١) برقم: (١٦٠)، والمزي في تهذيب الكمال (٢٢/ ٢٦٤) من طرق عن الأوزاعي عن حسان بن عطية عن عبد الرحمن بن سابط عن عمرو بن ميمون به.

وإسناده صحيح على شرط مسلم، رجاله ثقات رجال الشيخين غير عبد الرحمن بن سابط، فمن رجال مسلم.

(١) هو نعيم بن حماد بن معاوية بن الحارث الخزاعي المروزي، أبو عبد الله، نزيل مصر، صدوق يخطئ كثيراً، فقيه عارف بالفرائض، من مؤلفاته: الفتن والملاحم، توفي سنة (٢٢٨هـ).

انظر: الطبقات الكبرى (٧/ ٥١٩)، سير أعلام النبلاء (١٠/ ٥٩٥).

(٢) أخرجه البيهقي في المدخل (٣/ ١٢٤)، وابن عساكر (٤٦/ ٤٠٨)، والمزي في تهذيب الكمال (٢٢/ ٢٦٤).

(٣) أخرجه أبو نعيم في حلية الأولياء (٩/ ٢٣٨) من طريق أحمد بن محمد بن يوسف عن أبيه قال: قرأت على أبي عبد الله محمد بن القاسم الطوسي خادم ابن أسلم قال: سمعت إسحاق بن راهويه رَحِمَهُ ٱللَّهُ يقول فذكره.

(٤) هو محمد بن أسلم بن سالم بن يزيد أبو الحسن الكندي مولاهم الخراساني الطوسي، الإمام الحافظ الرباني شيخ الإسلام، من مؤلفاته: المسند، والأربعين، وغير ذلك، توفي سنة (٢٤٢هـ).

=

[فمسخ المتخلفون][(١)] الذين جعلوا السواد الأعظم والحجة والجمهور والجماعة[(٢)]، فجعلوهم عيارًا على السنة، وجعلوا المعروف منكرًا، لقلة أهله وتفرُّدهم في الأعصار والأمصار، وقالوا: من شذ شذ في النار، و[ما][(٣)] عرف المتخلفون أن الشاذ ما خالف [١٥/ أ] الحق، وإن كان عليه الناس كلهم إلا واحدًا، أنهم الشاذون.

وقد شذَّ الناس كلهم في زمن أحمد بن حنبل إلا نفرًا يسيرًا؛ فكانوا هم الجماعة، وكانت القضاة يومئذ والمفتون والخليفة وأتباعهم كلهم هم الشاذون، وكان الإمام أحمد وحده هو الجماعة، ولما لم تحمل ذلك عقول الناس، قالوا للخليفة: يا أمير المؤمنين، أتكون أنت وقضاتك ووُلاتك والفقهاء والمفتون على الباطل، وأحمد وحدَه على الحق؟ فلم يتَّسع علمه لذلك؛ فأخذه بالسياط والعقوبة بعد الحبس الطويل، فلا إله إلا الله، ما أشبه الليلة بالبارحة"[(٤)]. انتهى كلام ابن القيم – رحمه الله تعالى –.

=

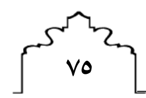
انظر: سير أعلام النبلاء (١٢/ ١٩٥)، شذرات الذهب (٢/ ١٠٠).

(١) ما بين المعقوفتين ساقطة من الأصل، وهي هكذا في أعلام الموقعين ت/ محمد عزير (٤/ ٣٩٩)، وفي ت/ مشهور (فمسخ المختلفون).

(٢) كذا في الأصل، وفي أعلام الموقعين ت/ محمد عزير (٤/ ٣٩٩) و ت/ مشهور (٥/ ٣٨٩): الذين جعلوا السواد الأعظم والحجة والجماعة هم الجمهور.

(٣) ما بين المعقوفتين ساقطة من الأصل، ولا يصح الكلام إلا بها، وهي في أعلام الموقعين ت/ محمد عزير (٤/ ٣٩٩).

(٤) أعلام الموقعين ت/ محمد عزير (٤/ ٣٩٧-٣٩٩)، ت/ مشهور (٥/ ٣٨٨-٣٩٠).



فهذا كلام الصحابة في تفسير السواد الأعظم، وكلام التابعين، وكلام السلف، وكلام المتأخرين، وأظنك تطعن في هذا الكلام، كما طعنت على أئمة الجرح والتعديل في تضعيف أحاديث الزيارة، وإن أكثرها مكذوب موضوع على رسول الله ﷺ من غير حجة ولا برهان ولا بكلام أحد من أئمة أهل هذا الشأن، والله المستعان.

فصل:

وأمّا قوله: فكان من الواجب أن أبين بعض ما في تلك الورقات، من الأوهام والتمويهات؛ نصحًا للمسلمين، وحفظًا لعقائدهم عن وساوس هؤلاء المدلسين.

فالجواب أن نقول: قد كان من المعلوم عند من أصفى الله سريرته، ونور بصيرته، أنك لم تأت في هذا الجواب إلا بانحرافات ورعونات وجهالات وضلالات، وأن ذلك كله عجعجة[1] بلا طحن.

وصاحب الورقات التي اعترضت عليها بهذه الترهات، لم يكن فيها شيء من الإيهام والتمويهات، وإنما أجاب السَّائل بكلام أهل العلم كما هو معلوم [١٥/ ب] عند من كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد، وإنما كان اعتراضك بالجهل والظلم والعدوان وشقائق الهذيان، نصحًا وانتصارًا لعُبّاد القبور والزائرين لها على غير ما شرعه الله ورسوله، وتثبيتًا لعقائد أهل البدع

(١) كذا في الأصل.

وأهل الإشراك بالله، وليت شعري في هؤلاء المسلمين أهم جمهور الغوغاء الذين عمروا المشاهد، وعطلوا المساجد، من الروافض والجهميَّة، وكل ختَّار كفور، الذين هم -فيما تزعم- جمهور الأمة والسواد الأعظم، وقد بينا فيما مضى من كلام أهل العلم ما فيه الكفاية والشفاء لمن أراد الله هدايته، ومن لم يجعل الله له نورًا فما له من نور.

ثم قال المعترض: فأقول وبالله التوفيق: أما تقسيمه الزيارة إلى قسمين: مشروع وغير مشروع، ونقله هذا التقسيم عن الصحابة والتابعين والأئمة فمحض ادعاء، ومجرد افتراء لا يُعرف بنقل شيء من ذلك عن الصحابة ولا عن التابعين ولا عن الأئمة، ولا روى عنهم ذلك أحد من أصحابهم ومقلديهم.

فالجواب أن نقول: قد علمنا وتحققنا أنك أجنبي عن معرفة أحاديث النبي ﷺ، ومعرفة أقوال الصحابة والتابعين والأئمة المهتدين، وما رواه أهل التحقيق من أصحابهم المقلدين لهم.

فَدَعْ عَنكَ الكِتَابَةَ لَسْتَ مِنها ... ولو سوَّدتَ وجهَكَ بالمِدَادِ

فقُل لغليظِ القَلْبِ ويحَكَ لَيْس ذا ... بِعِشِّكَ فادرُج طَالِبًا عِشَّكَ الخالي

ولا تَكُ مِمَّن مدَّ باعًا إلى جَنًا ... فَقَصَّرَ عنهُ قال ذا ليسَ بالحال

ويل أمك! ما أجهلك! وما أشد غباوتك! وما أقل درايتك واطلاعك على كلام أهل العلم!

وقد ذكرنا فيما مضى ما ذكره شمس الدين ابن القيم من تقسيم الزيارة إلى شرعية وإلى بدعية [١٦/أ] وإلى شركية، وذكر ما في ذلك من الأحاديث، وما قاله الصحابة رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمْ والتابعون والأئمة المهتدون، بما أغنى عن إعادته، فهلا ذكرت في اعتراضك على صاحب الأوراق حيث ذكر من كلام الصحابة وكلام التابعين والأئمة المهتدين بما يناقض ذلك وينافيه، ولكن بالغش والهذيان، وأن ذلك محض ادعاء، ومجرد افتراء، وما هكذا يكون جواب أهل العلم، بل هذا جواب من أفلس، وأضاع نصيبه من العلوم النافعة، والبراهين القاطعة السَّاطعة، واتبع غير سبيل المؤمنين، وقد قال تعالى: ﴿وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعۡدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلۡهُدَىٰ وَيَتَّبِعۡ غَيۡرَ سَبِيلِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصۡلِهِۦ جَهَنَّمَۖ وَسَآءَتۡ مَصِيرًا﴾ [النساء: ١١٥]، ونحن نطالبك بالدليل إن كنت من أهل العلم وأهل المعرفة بالتأصيل والتفصيل، فأبْدِ جوابًا غير ذا فهو لا يُجدي، فما عندك والله إلا الدعاوى الباطلة، والتضليل والتجهيل من غير بينة ولا دليلٍ ﴿عِندَكُم مِّنۡ عِلۡمٖ فَتُخۡرِجُوهُ لَنَآۖ إِن تَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ وَإِنۡ أَنتُمۡ إِلَّا تَخۡرُصُونَ﴾ [الأنعام: ١٤٨]، ﴿هَاتُواْ بُرۡهَٰنَكُمۡ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ﴾ [البقرة: ١١١]، ﴿إِنۡ عِندَكُم مِّن سُلۡطَٰنِۭ بِهَٰذَآۚ أَتَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعۡلَمُونَ﴾ [يونس: ٦٨].

وإذا كان قد صرح صاحب الأوراق بكلام الصحابة والتابعين ومن تبعهم بإحسان، وعَمِيت عينك عن رؤيته على التحقيق، وقبول ذلك بالتسليم والتصديق، وقد كان في الشهرة والانتشار، كالشمس في رابعة النهار:

ومَنْ يُنكِرُ الشمسَ المُنيرَة بالضُحى إذا كان لا غَيمٌ وفي ساعةِ الظُهرِ[(١)]

فالله المستعان.

وأمّا قول هذا الجاهل الضال الظالم الختار، المحرف لكلام العلماء الأفاضل الأخيار، حيث قال: ما نَقَل أصحاب الإمام مالك عنه رَحِمَهُ ٱللَّهُ أنه كان يكره للمدني [١٦/ ب] الإكثار من زيارة القبر الشريف؛ حفظًا لقلبه عن الملل من مراعاة الأدب والتوقير لصاحب القبر ﷺ لا لأمر آخر كما يزعمه الزاعمون، هكذا فهم أصحاب الإمام الذين هم أعرف بمراده، وأدرى بقواعده، إلى آخر هذيانه وبهتانه.

فالجواب أن نقول: قد ذكر أهل العلم في مؤلفاتهم ومصنفاتهم ما نقله أصحاب مالك عن مالك رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ كما هو مذكور في المبسوط والمدونة وغيرها من كتب المالكيَّة، ولم يذكروا فيها شيئًا من هذه الأقاويل الباطلة الخاسرة، والتأويلات المبتدعة الجائرة، بل هذا الذي ذكره المعترض لم ينقله أحد من العلماء لا في قديم الزمان ولا حديثه، بل هو تصرف محض، وأكاذيب مخترعات مفترات، كقوله إن ما نَقَل أصحاب الإمام مالك عنه رَحِمَهُ ٱللَّهُ أنه كان يكره للمدني الإكثار من زيارة القبر الشريف؛ حفظًا لقلبه عن الملل من مراعاة الأدب والتوقير لصاحب القبر الشريف ﷺ، لا لأمر آخر

---

(١) البيت للشيخ أحمد بن علي بن مشرف التميمي في قصيدة له يرد بها على عثمان بن منصور. انظر: نزهة الأبصار بطرائف الأخبار والأشعار لعبد الرحمن بن عبد الله بن درهم (ص٣٠٧).

كما يزعمه الزاعمون، هكذا فهم أصحاب الإمام، الذين هم أعرف بمراده، وأدرى بقوله، إلى آخر هذيانه، وهذا كله كذب وافتراء، فإنه لم يذكر أحد من العلماء لا المالكيَّة ولا غيرهم أن أصحاب مالك فهموا من كلامه هذا الذي ذكره المعترض، فإن كان صحيحًا ثابتًا مذكورًا في كتب أصحابه الذين هم أعلم بمراده وأدرى بقواعده فاليوجدنا[1] ذلك في أي كتاب وفي أي باب.

دع ما ذكره الخُلوف من المتأخرين الذين لا معرفة لهم بحقائق الأمور، ولا ما كان عليه أصحاب مالك، بل هم من الغلاة الضالين المبتدعين، فهؤلاء لا عبرة بكلامهم ولا ما نقلوه بافترائهم وضلالهم، إن هم إلا كالأنعام بل هم أضل سبيلًا.

وأما ما ذكره [١٧/ أ] عن العلماء غير مالك من الأئمة وعلماء الأمة، فقد أحبوا الإكثار من الزيارة للقبر الشريف مطلقًا، من غير تقسيم ولا تفصيل بين المدني وغيره، بشرط مراعاة الأدب، إلى آخر كلامه.

فأقول: هذا من نمط ما قبله من الأكاذيب المخترعة المبتدعة، ولا حاجة بنا إلى الجواب عنه، وبما قدمناه من الأدلة وكلام العلماء الأمناء [ما][2] يكفي من كان قصده ومراده الحق وبيانه، وأما من أعمى الله بصيرة قلبه فلا حيلة فيه، ﴿وَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ فِتۡنَتَهُۥ فَلَن تَمۡلِكَ لَهُۥ مِنَ ٱللَّهِ شَيۡـًٔا﴾ [المائدة: ٤١]، اللهم إلا من أكثر الزيارة على الوجه المشروع كما تقدم بيانه،

---

(١) كذا في الأصل.

(٢) ما بين المعقوفتين ليست في الأصل، والسياق يقتضي إضافتها.

فزيارته من أفضل الأعمال، ولم ينكر ذلك أحد من العلماء، وإنما أنكروا البدع المضلة بعد مضي القرون المفضلة.

وقد رأيت لبعض الغلاة المتأخرين فصلًا في الزيارة المبتدعة، وذكر ما قاله بعض المارقين الغالين، وهو رجل من أهل نجد من أهل الخرج، يقال له: راشد بن خنين[١]، قال في أبياته:

وكن قاصِدًا بالسَيرِ مِنْك زيارة ... لمن حلّها رغمًا لأنفِ المُمَاذقِ

فمَنْ قال لا تَشْدُدُ رِحَالَك نحوه ... على القصدِ بل في ضِمنِ شيءٍ مطابقِ

فقد خَالفَ الإجماعَ منه ضلالةً ... فسحقًا لمَن يتْبعْ ضلالةَ مارقِ

فزُر قَبْرَه إنَّ الزيارةَ سُنَّة ... على كلِّ مُشتَاقٍ إليه وشَائِقِ

ونافِس بها أيامَ عُمركَ كلِّها ... تَفُقْها وفاقًا عند أهل التوافقَ

توجّه إلى وجه الوجَيه مُقَابلًا ... وشَاهد لأنوارِ الحبيبِ البوارقِ

وقَفْ مِنْ بَعِيدٍ مُطرِقًا مُتَأَدِّبًا ... ولا تَتَفكر في نقوشِ السُّرادقِ

[١٧/ب] وسَلِّم بلا صَوتٍ رَفِيعٍ على الذي ... تَلُوذُ بِه مِنْ كلِ خَطبٍ مُضَايقِ

محمّدٍ الجَالي عن القَلبِ رَينَهُ ... ومَنْ فَاقَ حقًّا في العُلا كلَّ فائقِ

---

(١) هو راشد بن محمد بن رشيد بن خنين، تفقه على المذهب الحنفي، وأدرك فيه، وولي قضاء الدلم في فترات متقطعة، وانتقل من الخرج إلى الأحساء ثم إلى الزبارة ثم عاد إلى الأحساء، له مؤلف في التاريخ، ووثائق، وقصائد، توفي سنة (١٢٢٠هـ).
انظر: علماء نجد (٢/ ١٨٢).

فقلت مجيبًا له، والله الموفق للصواب:

ألا قُل لذي جَهلٍ بِكلِّ الحَقَائقِ ... وأقوَم مِنهَاجٍ لأهلِ السَوابِقِ

ومَنْ سَلكوا نَهجًا مِن الدِينَ واضِحًا ... وكان لَعَمرُ الله أهدى الطَرائقِ

أولئكَ أصحَابُ النبيِ محمدٍ ... ذَوو العلمِ والتَحقِيقِ أزكى الخَلائقِ

إذا ما أتى نحوَ المَدِينة قَاصِدًا ... مِن الصَّحبِ ذُو شَوقٍ إليه وشَائقِ

يُصَلي به أعني التَحِية أولًا ... ومن بَعدِها يأتي بِذِلةِ واقفِ

ويأتي بتَسلِيمٍ على خَيرِ مُرسَلٍ ... كما هو في نُصُوصِ أهلِ الحَقائقِ

أهل أنت أهدى أم صِحِابةُ أحمدٍ ... وتابِعُهم أهلُ النُهى والسَوابقِ

كَذبتَ لعمرُ الله فيما ادعيتَه ... وجِئتَ به مِن مُنكَراتِ المَخارقِ

وجَازَفتَ فيما قُلتَه مُتَشَدِّقًا ... وكنتَ بقَولِ الزُّورِ أحذَقَ مَاذِقِ

وخَالَفتَ نَصَّ المُصطَفى ونَبَذتَه ... وراءك ظِهريًّا ولمَّا تُوافِقِ

فمَنْ قَال لا تَشدُدُ رِحَالَك نحوه ... على القَصدِ بل في ضِمْنِ شيءٍ مُطابقِ

فقد وَافَقَ النَّص الشَريفَ ولم يَحِد ... عن المنهجِ الأسنى وربِّ المشارقِ

ووَافَقَ أصحَابَ النَبِي محمدٍ ... وخَالفَ ما قد قاله كلُ مَارِقِ

[١٨/أ] وما خَالفَ الإجماعَ يا فَهْمُ فَاتَّئِد ... ولا تَتَبَّع أقوالَ طاغٍ ومَاذقِ

غَلا واعتَدى في الدّينِ وهو يَظُنّه ... بذلك في أهدى طَريقٍ مُوافِقِ

وقد حَادَ عن نهجِ الشَرِيعةِ وارتَضى ... مَقَالةَ غَالٍ جَاهِلٍ ذِي مَخَارِقِ

وقال عِنَادًا للهُداةِ الذين هم — أحقُ وأهدى مِنْ غويٍ مُنافقِ
وكن قَاصِدًا بالسَّير مِنْكَ زِيَارَة — لمن حَلَّها رغمًا لِأنفِ المُمَاذِقِ
ووالله ما مِنَّا لذلك مُنكِرٌ — ولكِنَّنَا نَدعُو لأهدى الطَرَائِقِ
وذلكَ أنَّ الشَّدَ للرَّحلِ إنَّما — لمسجِدِهِ قد كانَ قَولًا لصادقِ
يَنَالُ به الإنسَانُ فَضلًا مُحَقَّقًا — لقَاصِدِهِ لَيْسَت بأقوالِ مَاذِقِ
ومِنْ بعدِ ذا فأقصِد إلى القَبْرِ زَائِرًا — وسَلِّم على المَعصُومِ أزكى الخَلائِقِ
وسِرْ نحوَه في ذِلةٍ وتَواضُعٍ — وتَوقِيرِ مُشتَاقٍ إليه وشَائِقِ
وسَلِّم على الصِّدِيقِ بَعد نبينا — ومِنْ بَعدِه الفَارُوقِ غَيظِ المُنافِقِ
وإيَّاك أن تَأخُذ بأقوالِ مَارِقٍ — تلوذُ به من كلِّ خَطبٍ مُضَائِقِ
وكن لائذًا بمَنْ جَل جَلالُهُ — لتَنجُو في يَومِ البُكا والتَشَاهُقِ
فحقُ نبيِّ اللهِ طَاعَةُ أمرِهِ — وتَصدِيقه والانتها عن مشاقِقِ
وتَوقِيره والاتباع لهَدِيه — فأما الذي للهِ ربِّ الخَلائقِ
فذلكَ مُختصٌّ به دونَ عَبدِهِ — فَدَعْ عَنْكَ ما قد أحدَثوا مِنْ شَقائِقِ
وصَلِّ على المعصُومِ ربِّ وآلِه — وأصحَابِه أهل النُّهى والسَّوابِقِ

[١٨/ ب] فهذا وأمثاله من إخوان المعترض، هم الذين أضلّوا الناس عن ما كان عليه سلف الأمة وأئمتها، واتبعوا أهواء قوم قد ضلوا من قبل، وأضلوا كثيرًا وضلوا عن سواء السبيل، وحسبنا الله ونعم الوكيل.

وأما قوله: ثم نقول: إن هذا الكاتب لا يخلو من أحد أمرين: إما أن يعترف بمبلغ علمه ومقدار درايته، فيعرف أنه لا يتميز عن العوام إلا بقراءةٍ في عبارات الكتب الواضحة في أبواب الوضوء والصلاة وأشباهها، فيلزم حده ولا يتعدى طوره إلى ما يخوض فيه فحول المحدثين من جرح رواة الأحاديث وتعديلهم، وانتقاد الأحاديث النبوية التي تجشم العلماء في طلبها المشاق، وكابدوا الأسفار والتعب والسهر في روايتها وجمعها، وتداولتها المحدثون ورواها بعضهم عن بعض، وأملوها للأمة على ظهور المنابر، وقرأوها في صدور المحافل والمحاضر، وأفنوا بكتابتها مِداد المحابر، وشحنوا بها بطون الكتب والدفاتر، وتلقتها الأمة بالقبول منذ ألف سنة أو أكثر، إلى آخره.

والجواب أن نقول: إن على هذا الكلام من الظلمة والفجور وقول الزور، والكبر والتطاول على أهل الحق بغير الحق، والتهكّم والاستهزاء بهم، ما يعرفه كل منصف ليس له غرض إلا في بيان الحق ومعرفته، يَعرِف الرجال بالحق، ولا يَعرِف الحق بالرجال.

وهذا الكاتب قد قال بمبلغ علمه، ومقدار درايته، بما اطلع عليه من كلام أهل العلم وأهل الجرح والتعديل، ولم يقل من تلقاء نفسه شيئًا حتى يُعتَرض عليه بهذا القول السامج البارد، الذي لا يقوله إلا من هو أضل من حمار أهله، وإذا كان قد تميز عن العوام بقراءة عبارات الكتب الواضحة في أبواب الوضوء والصلاة وأشباهها[١٩/ أ]، وارتفعت به همته إلى معرفة ما

قاله المحققون من أهل العلم، ودونوه في كتبهم، فقد بلغ إلى هذا الحد، ولم يتعد طوره، والقول ينسب إلى من قاله مبتديًا، لا إلى من قاله مبلغًا مؤديًا، فإذا أدى كلام المحدثين من أهل الجرح والتعديل، فقد أدى ما عليه من البيان، من قول أهل المعرفة والإتقان، وقد قال ﷺ: ((بلّغوا عني ولو آية))(١).

وإذا كان ذلك كذلك، فليس عليه عيب في تبليغ ما خاض فيه فحول المحدثين من جرح رواة الأحاديث أو تعديلهم، وانتقاد الأحاديث التي تجشم العلماء في طلبها المشاق، وكابدوا الأسفار والتعب والسهر في روايتها وجمعها، وعرفوا صحيحها من سقيمها، وبينوا في كتبهم أن هذه الأحاديث في الزيارة ضعيفة، وحكم أكثر العلماء على أكثرها بالوضع، وهذا هو الحق الذي أوجبه الله عليهم من بيان الحق، الذي قد يخفى دليله، ولا يتضح سبيله، إذا أشكل وأعضل أمره على من لا معرفة له به، خصوصًا إذا كان سؤالًا عما نسب إلى رسول الله ﷺ من الأحاديث المكذوبة الموضوعة، فإن في كتمان الحق وعدم بيانه وعيدًا شديدًا، قال الله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَآ أَنزَلْنَا مِنَ ٱلْبَيِّنَٰتِ وَٱلْهُدَىٰ مِنۢ بَعْدِ مَا بَيَّنَّٰهُ لِلنَّاسِ فِى ٱلْكِتَٰبِ ۙ أُو۟لَٰٓئِكَ يَلْعَنُهُمُ ٱللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ ٱللَّٰعِنُونَ * إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُوا۟ وَأَصْلَحُوا۟ وَبَيَّنُوا۟ فَأُو۟لَٰٓئِكَ أَتُوبُ عَلَيْهِمْ ۚ وَأَنَا ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴾ [البقرة: ١٥٩-١٦٠]، وأما من

---

(١) أخرجه البخاري كتاب أحاديث الأنبياء باب ما ذكر عن بني إسرائيل (٤/ ١٧٠) برقم: (٣٤٦١) من حديث عبد الله بن عمرو رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا به.

بعدهم من الخُلوف الذين يقولون ما لا يفعلون، ويفعلون ما لا يؤمرون، فمن لا يعرف أحاديث رسول الله ﷺ، ولا ما قاله المحققون من أهل العلم، فماذا عسى أن يكون إذا رووا هذه الأحاديث الموضوعة المكذوبة وقرأوها على ظهور المنابر، وفي صدور المحافل والمحاضر، وأفنوا بكتابتها مِداد [١٩/ ب] المحابر، وشحنوا بها بطون الكتب والدفاتر، وكان ذلك منذ ألف سنة أو أكثر؟ فإن الحق له نور وظهور، والباطل عليه ظلمة ودثور، فإذا راج هذا على خفافيش البصائر، ونفق عندهم ما موّه به هؤلاء في صدور المحافل والمحاضر، لم يرج على من اصفى الله سريرته، ونوَّر بصيرته، وكان على صراط مستقيم، ومنهج قويم، وخالف ما عليه أصحاب الجحيم.

وأما قوله: فحينئذٍ يعرف هذا الكاتب أنه طويلب أو ربع متفقه لا غير، فيريح نفسه من التسلق إلى درجات المجتهدين.

فالجواب أن نقول: إذا كان الكاتب في زعمك "طويلب أو ربع متفقه لا غير"، فالطويلب للعلم أو ربع المتفقه خير من الجاهل المركب، الذي لا يدري، ولا يدري أنه لا يدري، وليس معه من العلم إلا مجرد الانتساب والدعوى، وما تلقاه عن أهل البدع والأهواء، وكان أجنبيًا عما كان عليه سلف الأمة وأئمتها من أهل العلم والفتوى.

فدعواك أنه طويلب أو ربع متفقه لا يضره، مع معرفة ما كان عليه رسول الله ﷺ وأصحابه ومن تبعهم من الأئمة المهتدين، مع أنه فيما كتبه لم يدع الاجتهاد، وأنه من المتبحرين في العلوم، فأي وجه يتوجه اللوم عليه

والعتاب، وهو لم يقل إلا ما كان هو الحق والصواب، حيث نقل كلام العلماء من مظانه، من غير زيادة ولا نقصان، ولا تجانف للإثم والعدوان.

وإنما حمل هذا المعترض على هذا الكلام هو البغي والكبر، والتطاول على الخلق بغير الحق، والامتناع عن قبول الحق كبرًا إذا خالف هواه، ومن هنا قال بعض السلف: التواضع أن تقبل الحق من كل من جاء به وإن كان صغيرًا، فمن قبل الحق ممن جاء به سواءً كان صغيرًا أو كبيرًا، وسواءً كان يحبه أو لا يحبه فهو متواضع، ومن أبى قبول الحق تعاظمًا عليه فهو متكبر، وهو مِن غَمْطِ الناس واحتقارهم وازدرائهم، وذلك يحصل من النظر إلى النفس بعين الكمال [٢٠/ أ] وإلى غيره بعين النقص، فالكاتب لذلك سواء كان طويلب علم أو ربع متفقه، أو كان عالمًا متبحرًا جامعًا لشروط الاجتهاد، قد أدى ما عليه، وبرئ من عهدة ما نقله، فإن الواجب على كل من رزقه الله العلم أو اطلع على كلام العلماء، وسُئل عن مسألة قد أوضحها العلماء في مصنفاتهم وكتبهم، أن يجيب السائل بما يعلمه من كلام العلماء، ولا يجوز كتمان ذلك لقوله ﷺ: ((مَن سُئِل عن علم وهو يعلمه فكتمه، ألجمه الله بلجام من نار))[١].

---

(١) أخرجه الترمذي كتاب العلم باب في كتمان العلم رقم: (٢٦٤٩)، وأبو داود كتاب العلم باب كراهية منع العلم (٣/ ٣٢١) برقم: (٣٦٥٨)؛ وأحمد (١٣/ ١٧) برقم: (٧٥٧١)، والبزار (١٦/ ١٨١) برقم: (٩٢٩٧)، وابن حبان (١/ ٢٩٧) برقم: (٩٥)، والطبراني في الأوسط (٤/ ٢٩) برقم: (٣٥٢٩)، والحاكم في المستدرك (١/ ١٨١) برقم: (٣٤٤) من طرق عن عطاء عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ به.

=

ولكن العجب العُجَاب أنك نصبت نفسك للاعتراض، ولم يكن فيك شيء مما ذكرت من شروط الاجتهاد، التي نفيت معرفتها عن خصمك، وزعمت أنه لا يجوز لأحد أن يتكلم في العلوم الشرعيَّة إلا من اجتمعت فيه!!!

فقل لي - ويل أمك -: هل اجتمعت فيك هذه الشروط حتى ساغ لك الخوض فيها والاعتراض؟ فمن أنت يا لكع بن لكع حتى نصبت نفسك لمعارضة الحق وأهله؟ وأنت لم تُعرف ولم تشتهر بالعلم والمعرفة والديانة،

=

قال الترمذي: "حديث حسن".

وقال البزار (١٦/ ١٨١): "وقد روى هذا الكلام عن عطاء عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قتادة، ومالك بن دينار، وعلي بن الحكم".

وقال الحاكم (١/ ١٨١): "هذا حديث تداوله الناس بأسانيد كثيرة تجمع ويذاكر بها، وهذا الإسناد صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه، ذاكرت شيخنا أبا علي الحافظ بهذا الباب ثم سألته هل يصح شيء من هذه الأسانيد عن عطاء، فقال: لا، قلت: لم؟ قال: لأن عطاء لم يسمعه من أبي هريرة".

وقال أيضاً (١/ ١٨٢): "لما جمعت الباب وجدت جماعة ذكروا فيه سماع عطاء من أبي هريرة، ووجدنا الحديث بإسناد صحيح لا غبار عليه، عن عبد الله بن عمرو".

وأخرجه ابن ماجه المقدمة باب من سئل عن علم فكتمه (١/ ٩٨) رقم: (٢٦٦)، من طريق محمد بن عبد الله بن حفص بن هشام بن زيد بن أنس بن مالك قال: حدثنا أبو إبراهيم إسماعيل بن إبراهيم الكرابيسي، عن ابن عون، عن محمد بن سيرين، عن أبي هريرة -رضي الله عنه - به.

والحديث صححه الألباني في السلسلة الصحيحة برقم: (٩٠١) وصحيح الترغيب والترهيب (١/ ١٦٠).

ولا كان لك في العلوم النافعة منزلة ومكانة، فلو كان جهميًا أو أشعريًا أو رافضيًا لم ترمِهِ بهذه القباحة، ولم تتعرض له بهذه الوقاحة، ولكن هذا الضرب من الناس - والعياذ بالله - إن أنصفتهم لم يقبل طبعهم الإنصاف بصريح البراهين وصحيح الدلائل، وإن طلبته منهم فأين الثريا من يد المتناول، قد انتكست قلوبهم، وعمي عليهم مطلوبهم، رضوا بالأماني، وابتلوا بالحظوظ، وحصلوا على الحرمان، وخاضوا بزعمهم بحار العلم بالدعاوى الباطلة وشقاشق الهذيان، ولا والله ما ابتلت من وشله أقدامهم، ولا زكت به قلوبهم وأحلامهم، اتعبوا أنفسهم، وحيروا من اقتدى بهم من الناس، فبقوا في حيرة وتشكيك والتباس، وضيعوا الأصول فحرموا الوصول، وما أحسن [٢٠/ ب] ما قال قتادة[١] - رحمه الله تعالى - في مثل هؤلاء: (والله ما آسى عليهم، ولكن آسى على من أهلكوا)[٢].

---

(١) هو قتادة بن دعامة بن عزيز السدوسي البصري، أبو الخطاب، الحافظ المفسر، من أوعية العلم، وممن يضرب به المثل في الحفظ، قال عنه الذهبي في السير: "كان يرى القدر - نسأل الله العفو - ومع هذا فما توقف أحد في صدقه، وعدالته، وحفظه، ولعل الله يعذر أمثاله ممن تلبس ببدعة يريد بها تعظيم الباري وتنزيهه، وبذل وسعه"، توفي سنة (١١٧هـ).
انظر: سير أعلام النبلاء (٥/ ٢٦٩-٢٨٣)، وفيات الأعيان (٤/ ٨٥-٨٦).

(٢) لم أجده من قول قتادة، وهو مروي عن أبي بن كعب أخرجه أحمد (٣٥/ ١٨٦) برقم: (٢١٢٦٤)، والحاكم في المستدرك (٤/ ٥٧١) برقم: (٨٦٠٤) وأبو نعيم في الحلية (١/ ٢٥٢)، والضياء في المختارة (٤/ ٣٠) برقم: (١٢٥٨) من طريق إياس بن قتادة عن قيس بن عباد عن أبي بن كعب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في قصة موقوفًا عليه.
قال الحاكم: "هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه".

وأما قوله: وإما أن لا يقنع بذلك، ولا يرضى لنفسه بالقصور، ويتطاول إلى الدرجة العليا، فعليه أن يفتش عن معلوماته، هل جمعت أدوات الاجتهاد وشروطه التي شرطها العلماء الأصوليون العارفون معنى كلمة الاجتهاد؟ وهي أن يعرف مدَّعيه أحكام القرآن من العام والخاص، والمجمل والمبين، والمطلق والمقيد، والنص والظاهر، والناسخ والمنسوخ، والمحكم والمتشابه، ويعرف أحكام السنة من المتواتر والآحاد، والمتصل والموقوف، وحال الرواة قوةً وضعفًا، ويعرف القياس بأنواعه الثلاثة، ويعرف لغة العرب وآلآتها من النحو والصرف والبلاغة، ويعرف أقوال الصحابة ومن بعدهم من العلماء.

والجواب أن نقول: هذا الكلام من هذا المعترض تهور في القول، وحكم بالعول، ومجرد تحكم وتعنت على من قال بقول العلماء الأمناء من سلف هذه الأمة وأئمتها، وسعي منه في سد باب العمل بالكتاب والسنة، والأخذ بقول الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ ومن تبعهم بإحسان، فإنه قد كان من المعلوم بالضرورة أنه لم يكن في هذا الزمان من اجتمعت فيه هذه الشروط التي ذكرها، ولو اعتبرنا ذلك لانسد باب العمل بالكتاب والسنة والاستدلال بهما في موارد النزاع، وخليت الأرض من قائم لله بحججه وبيناته، فعلى قول هذا المعترض لا يحل لأحد بعد أن ينظر في كتاب الله وسنة رسوله لأخذ الأحكام منهما، ولا يقضي ويفتي بما فيهما حتى تجتمع فيه هذه الشروط، فإن لم تجتمع فيه هذه الشروط فلا يحل له العمل بهما، ولا أن ينظر فيهما، ولا في أقوال الصحابة والتابعين حتى يعرض ذلك على قول مقلده ومتبوعه، فإن وافقه [٢١/أ] حكم به وأفتى به، وإلا رده ولم يقبله، وتهكم بصاحبه

ونسبه إلى عدم العلم والمعرفة !!!

وهذا القول كما ترى قد بلغ من الفساد والبطلان والتناقض، والقول على الله بلا علم وإبطال حججه، والزهد في كتابه وسنه رسوله وتلقي الأحكام منهما مبلغهما، ويأبى الله إلا أن يتم نوره، ويُصَدِّق قول رسوله أنه لا تخلوا الأرض من قائم لله بحججه(١)، ولن تزال طائفة من أمته على محض الحق الذي بعثه به(٢)، وأنه لا يزال يبعث على رأس كل مئة سنة لهذه الأمة من يجدد لها دينها(٣).

---

(١) روي بهذا اللفظ من قول علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في حديث كميل بن زياد المشهور، وقد أخرجه أبو نعيم في الحلية (١ / ٨٠)، والخطيب البغدادي في الفقيه والمتفقه (١/ ١٨٢) برقم: (١٧٦)، والمزي في تهذيب الكمال (٢٤/ ٢٢١).

(٢) روي ذلك عن رسول الله ﷺ من حديث جماعة من الصحابة، أقربها للفظ المذكور ما أخرجه مسلم كتاب الإمارة باب قوله ﷺ: ((لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق لا يضرهم من خالفهم)) (٣/ ١٥٢٣) برقم: (١٩٢٠) عن ثوبان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قال: قال رسول الله ﷺ: ((لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق، لا يضرهم من خذلهم، حتى يأتي أمر الله وهم كذلك)).

(٣) روي ذلك عن رسول الله ﷺ من حديث عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن رسول الله ﷺ، قال: ((إن الله يبعث لهذه الأمة على رأس كل مئة سنة من يجدد لها دينها)).

والحديث أخرجه أبو داود كتاب الملاحم باب ما يذكر في قرن المائة (٤/ ٤٨٠) برقم: (٤٢٩١)، والطبراني في الأوسط(٦/ ٣٢٣) برقم: (٦٥٢٧)، وابن عدي (١/ ١٢٣)، والحاكم (٤/ ٥٢٢)، والبيهقي في معرفة السنن (١/ ٢٠٨)، والخطيب في التاريخ (٢/ ٦١ – ٦٢) من طرق عن عبد الله بن وهب عن سعيد بن أبي أيوب عن شراحيل بن يزيد =

والمقصود أن الذي هو من لوازم الشرع تقديم النصوص على آراء الرجال، وتحكيم الكتاب والسنة في كل ما تنازع فيه العلماء، وأمَّا الزهد في النصوص والاستغناء عنها بآراء الرجال وتقديمها عليها، والإنكار على من جعل كتاب الله وسنة رسوله وأقوال الصحابة نصب عينيه، وعرض أقوال العلماء عليها، ولم يتخذ من دون الله ولا رسوله ولا المؤمنين وليجة؛ فبطلانه من لوازم الشرع، ولا يتم الدين إلا بإنكاره وإبطاله.

فإذا تبين لك هذا فليس على من أجاب بكلام الله وكلام رسوله وكلام الصحابة ومن بعدهم من التابعين والأئمة المهتدين اعتراض، إذا قال بمبلغ علمه فيما علم من كلام العلماء.

وقد قال ابن القيم -رحمه الله تعالى- في أعلام الموقعين: "فإن قيل:

=

المعافري عن أبي علقمة عن أبي هريرة - فيما أعلم عن رسول الله ﷺ- قال: فذكره.

قال أبو داود: "رواه عبد الرحمن بن شريح الإسكندراني لم يجز به شراحيل".

والحديث صحح إسناده العراقي في تخريج أحاديث إحياء علوم الدين (١/ ١٨)، وقواه الحافظ ابن حجر في توالي التأسيس (٤٥ - ٤٩).

قال الألباني في السلسلة الصحيحة (٢/ ١٤٨): "قلت: وسكت عليه الحاكم والذهبي، وأما المناوي فنقل عنه أنه صححه، فلعله سقط ذلك من النسخة المطبوعة من (المستدرك)، والسند صحيح رجاله ثقات رجال مسلم... ولا يعلل الحديث قول أبي داود عقبه: "رواه عبد الرحمن بن شريح الإسكندراني لم يجز به شراحيل". وذلك لأن سعيد ابن أبي أيوب ثقة ثبت كما في (التقريب) وقد وصله وأسنده، فهي زيادة من ثقة يجب قبولها".

فما تقولون فيمن بذل جهده في مسألة أو مسألتين هل له أن يفتي بهما؟ قيل: نعم يجوز في أصحِّ القولين، وهما وجهان لأصحاب الإمام أحمد، وهل هذا إلا من التبليغ عن الله ورسوله، وجزى الله من أعان الإسلام ولو بشطر كلمة خيرًا، ومنعُ هذا من الإفتاء بما عَلِم خطأ محض، وبالله التوفيق"[(١)] انتهى.

وأما قوله: [٢١/ب] فإذا عرف هذه الأشياء على مراد علماء الأصول ناقشناه حينئذ في مسألة العمل بالحديث الضعيف في باب الترغيب في فضائل الأعمال، والترهيب من رذائل الخلال، قال علماء الحديث: [(٢)] إذا ورد الحديث في الأحكام التي في الدماء والأموال والفروج، فإنه يُشدَّد فيه باشتراط الصحة سندًا ومتنًا، وأما إذا ورد في باب فضائل الأعمال فإنه يُتَساهل فيه، فممن قال ذلك ابن عبد البر[(٣)] رَحِمَهُ اللَّهُ قال: "أحاديث الفضائل لا يحتاج فيها إلى مَنْ يُحتَجُ به"[(٤)]، ثم ذكر شيئًا من أقوال العلماء في هذا المعنى.

---

(١) أعلام الموقعين ت/ محمد عزير (٥/ ١٠٣)، ت/ مشهور (٦/ ١٣٠-١٣١).

(٢) كتب في الهامش عند هذا الموضع لحق، هذا نصه: "جواب هذه الشبهة التي أوردها في كلام شيخ الإسلام وابن مفلح.

(٣) هو يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر النمري القرطبي المالكي، أبو عمر، من كبار حفاظ الحديث، من كتبه: الاستيعاب في تراجم الصحابة، التمهيد، الاستذكار في شرح مذاهب علماء الأمصار، توفي سنة (٤٦٣هـ).
انظر: وفيات الأعيان (٧/ ٦٦)، تذكرة الحفاظ (٣/ ١١٢٨).

(٤) انظر: جامع بيان العلم وفضله (١/ ٢٠٢)، ونص قوله: "أحاديث الفضائل تسامح العلماء قديمًا في روايتهما عن كل، ولم ينتقدوا فيها كانتقادهم في أحاديث الأحكام".

والجواب أن نقول: هذا خروج عن المقصود الذي وقع بيننا وبينه والنزاع فيه؛ فإن النزاع الذي وقع بينه وبين صاحب الأوراق، وبيننا وبينه، إنما هو في الزيارة الشرعية والزيارة الشركية البدعيَّة، وفي كلام العلماء في بيان أن هذه الأحاديث المذكورة في فضل الزيارة مكذوبة موضوعة على رسول الله، وقد طعن فيها أئمة الحديث من أهل الجرح والتعديل كما هو مذكور في الجواب الذي كتبه صالح بن عبد الله الغماس، وهو الذي ذكره الإمام الحافظ محمد ابن عبد الهادي[١] في الصارم المنكي[٢] وغيره من العلماء[٣]، فالخروج عما وقع فيه النزاع إلى ما لم يقع فيه نزاعٌ بيننا وبينه

(١) هو محمد بن أحمد بن عبد الهادي بن عبد الحميد بن عبد الهادي بن يوسف بن محمد بن قدامة، أبو عبد الله سلفي المعتقد، من أعلام المحدثين، وأحد تلامذة شيخ الإسلام ابن تيمية، من مؤلفاته: الصارم المنكي في الرد على السبكي، المحرر في الأحكام، توفي سنة ٧٤٤هـ.

انظر: الدرر الكامنة (٣/ ٣٣١)، شذرات الذهب (٦/ ١٤١).

(٢) انظر: الصارم المنكي (ص١٩٧).

(٣) انظر: الرد على الإخنائي (ص ٨٧)، قاعدة جليلة في التوسل (ص١٣٣)، مجموع الفتاوى (٢٤/ ٣٥٦-٣٥٧) (٢٧/ ٢٥، ٢٩، ٣٥، ١٨٥، ٢١٦)، قاعدة عظيمة لابن تيمية (ص٨٥)، فتح المجيد لعبد الرحمن بن حسن (١/ ٤٣٦)، صيانة الإنسان للسهسواني (ص٧٠)، النبذة الشريفة لابن معمر (ص١٧٠)، كشف الستر للأنصاري (ص ٦ – ٧)، السلسلة الضعيفة للألباني حديث رقم: (٤٧)، التحديث بما قيل لا يصح فيه حديث لبكر أبو زيد (ص١٣١)، وللاستزادة: الأحاديث الواردة في فضائل المدينة للرفاعي (ص٥٨٣)، هدم المنارة لمن صحح أحاديث التوسل والزيارة لعمرو عبد المنعم (ص ٢٢٩) وما بعدها.

حيدةٌ عن الجواب، فإنَّا لم ننازع في فضائل الأعمال ولا في التساهل في ذكر أحاديثها، وإنما الكلام في المنع من شد الرحال إلى غير المساجد الثلاثة، وفي ما يقع من الزائرين من الكفر بالله والإشراك به وصرف خالص حق الله لغيره كما هو مذكور في كلام شمس الدين ابن القيم - رحمه الله تعالى -.

وإذا عرفت ذلك فشد الرحال إلى هذه المشاهد على نحو ما يفعله عباد القبور وأشباههم [٢٢/ أ] من المبتدعين الضالين ليس هو من القرب وفضائل الأعمال التي يتساهل في نقل أحاديثها؛ فالاستدلال بكلام العلماء في فضائل الأعمال على إباحة ما يقع من الزائرين من الكفر والشرك والبدع المضلة من المغالطة، ولبس الحق بالباطل، وحينئذٍ فيكون الطعن والمعارضة بهذا الكلام السامج البارد ليس على المجيب بل هو على أئمة الحديث الذين بيَّنوا ضعف هذه الأحاديث، وأن أكثرها موضوع مكذوب على رسول الله ﷺ، وعلى زعمك فأئمة الحديث لم يميزوا بين هذه الأحاديث الموضوعة في فضل الزيارة وبين الأحاديث الواردة في فضائل الأعمال، فليهنك الطعن على أئمة الحديث الذين حفظ الله بهم هذا الدين، وعرفوا صحيح الأحاديث وسقيمها بالإسناد، كما قال عبد الله بن المبارك -رضي الله عنه-: "الإسناد من الدين، لولا الإسناد لقال من شاء ما شاء"(١).

ونحن نعلم بضرورة العقل وبما اشتهر من النقل أن إنكار ما طعن به

(١) أخرجه مسلم في مقدمة صحيحه باب بيان أن الإسناد من الدين (١/ ١٥)من طريق محمد بن عبد الله بن قهزاذ عن عبدان بن عثمان عن عبد الله بن المبارك رَحِمَهُ ٱللَّهُ به.

العلماء في أحاديث الزيارة لا يصدر إلا من جاهل متمعلم لا يعرف ما قاله أئمة الحديث، أو صاحب هوى وسوء اعتقاد، قد امتلأ قلبه من الحسد والكبر والغيض على من بلَّغ كلام العلماء من لا يعرفه.

قال ابن القيم - رحمه الله تعالى -:

" هـذا وإنِّـي بَعْـدُ مُمْـتَحَنٌ بـأر ... بعـــةٍ وكُلُّهـــمُ ذوو أضْـــغانِ

فَــظٌّ غَلِــيظٌّ جَاهِــلٌ مُــتَمَعلِمٌ ... ضَـخمُ العِمَامـةِ وَاسِعُ الأَرْدَانِ"[١]

إلى أن قال:

"أو حاسِدٌ قَـدْ بَـاتَ يَغْلِـي قَلبَـه[٢] ... بعَــدَاوَتِي كالمِرْجَــلِ المَــلآنِ

إن قُلـتُ هـذي الشَّـمسُ قَـالَ مُبَاهِتًـا ... الشَّــمسُ لـم تَطْلُـعْ إلـى ذَا الآنِ

أو قُلـتُ هَـذا البَحْـرُ قَـالَ مُكَـذِّبًا ... هَـذَا السَّـرَابُ يَكُـونُ بالقِيعَـانِ[٣]

[٢٢/ب] أو قُلتُ قَالَ اللهُ قَالَ رَسُولُهُ ... غَضِـبَ الخَبِيـثُ وَجَـاءَ بالكِتْمَـانِ

أو حَـرَّفَ القُـرآنَ عَـن مَوضُـوعِهِ ... تَحْرِيـفَ كَذَّابٍ عَلَـى القُـرآنِ"[٤]

فإذا تحقّقت هذا، فلابد من ذكر شيءٍ قليلٍ من كلام أئمة أهل الإسلام على معنى ما ذكروه من التساهل فيما ورد من الأحاديث الضعيفة في باب

---

(١) الكافية الشافية (ص٣٠٣) الأبيات: (٥٧٥١-٥٧٥٢).

(٢) كذا في الأصل - وهي سائغة -، وفي الكافية الشافية (ص٣٠٤): صدره.

(٣) كذا في الأصل، وفي الكافية الشافية (ص٣٠٤): تقدم البيت الثالث على الثاني.

(٤) الكافية الشافية (ص٣٠٤) الأبيات: (٥٧٧٣-٥٧٧٧).

فضائل الأعمال؛ لأن هؤلاء الجهال ما عرفوا ما يريد العلماء من التساهل في ذلك، وأن ذلك إنما هو فيما إذا كان الأمر مشروعًا أو منهيًا عنه بأصل مُعتَمد، كما ستقف عليه في كلام شيخ الإسلام - قدس الله روحه، ونوّر ضريحه -.

قال - رحمه الله تعالى -: "وقول أحمد إذا جاء الترغيب تساهلنا في الإسناد، إنما أراد به إذا كان الأمر مشروعًا أو منهيًا عنه بأصل مُعتَمد، ثم جاء حديث فيه ترغيب في المشروع، وترهيب في المنهي، لا يعلم أنه كذب، وما فيه من الثواب والعقاب قد يكون حقًا، ولو قُدِّرَ أنه ليس كذلك فلا بد فيه من ثواب وعقاب، [وأما أنه][1] يرويه مع علمه أنه كذب فمعاذ الله، لا يجوز ذلك إلا مع بيان حاله، ولا يستند إليه في ترغيب ولا غيره، وكذلك لا يجوز أن يثبت به حكم شرعي من ندب أو كراهة أو فضيلة ولا عمل مقدس في وقت معين بحديث لم يعلم حاله أنه ثابت، فلا بد من دليل ثابت في الحكم الشرعي، وإلا كان قولًا على الله بغير علم عياذًا بالله"[2] انتهى.

وقال ابن مفلح[3] في الآداب: "قال أحمد بن الحسن [٢٣/ أ] الترمذي[4]:

---

(١) في الأصل: وما يرويه مع علمه أنه كذب فمعاذ الله...، وما بين المعقوفتين من مختصر الفتاوى المصرية (ص ٧٧)، وهي أظهر في معنى الكلام وأنسب لسياقه.

(٢) مختصر الفتاوى المصرية (ص ٧٧-٧٨).

(٣) هو محمد بن مفلح بن محمد بن مفرج، أبو عبد الله، شمس الدين المقدسي الراميني ثم الصالحي، سلفي المعتقد، حنبلي المذهب، من تصانيفه: الفروع، والمبدع، الآداب الشرعية، توفي سنة (٧٦٣هـ).

انظر: الدرر الكامنة (٤/ ١٦١)، شذرات الذهب (٦/ ١٩٩).

(٤) هو أحمد بن الحسن بن جُنَيدِب الترمذي، أبو الحسن، من أصحاب الإمام أحمد، ونقل =

سمعت أبا عبد الله - فذكر أحاديث - ثم قال: وقال أيضًا: شر الحديث الغرائب التي لا يعمل بها، ولا يعتمد عليها(١).

وقال إبراهيم النخعي(٢): كانوا يكرهون غريب الحديث(٣)، ذكره الخلال(٤)...

وقال ابن المبارك: لنا في صحيح الحديث شغل عن سقيمه(٥).

وقال ابن مهدي: لا ينبغي للرجل أن يشغل نفسه بكتابة الحديث

=

عنه مسائل كثيرة، كان أحد أوعية العلم، توفي سنة (٢٤٥هـ).

انظر: طبقات الحنابلة لأبي يعلى (١/ ٣٦)، المقصد الارشد لابن مفلح (١/ ٨٨).

(١) الكفاية للخطيب البغدادي (ص١٧٢)، شرح علل الترمذي لابن رجب (٢/ ٦٢٣)

(٢) هو إبراهيم بن يزيد بن قيس بن الأسود، أبو عمران النخعي، من مذحج، من أكابر التابعين صلاحـًا وصدق رواية وحفظـًا للحديث، كان إمامـًا مجتهداً له مذهب متبوع اندثر بعده، توفي سنة (٩٦هـ).

انظر: طبقات ابن سعد (٦ / ٢٧٠)، تذكرة الحفاظ (١ / ٦٩).

(٣) المحدث الفاصل بين الراوي والواعي للرامهرمزي (ص ٥٦٥)، شرح علل الترمذي (٢/ ٦٢٢).

(٤) هو أحمد بن محمد بن هارون بن يزيد الخلال، أبو بكر، سلفيٌّ حنبليّ، من أبرز علماء الحنابلة، من مؤلفاته: السنة، الجامع لعلوم أحمد، والحث على التجارة والصناعة والعمل، وغيرها، توفي سنة (٣١١هـ).

انظر: سير أعلام النبلاء (١٤/ ٢٩٧)، شذرات الذهب (٢/ ٢٦١).

(٥) الجامع لأخلاق الراوي (٢/ ١٥٩).

الضعيف، فأقل ما في ذلك أن يفوته من الصحيح بقدره[١]"[٢] انتهى.

فإذا تبين هذا فكلامنا إنما هو في المنع من شد الرحال إلى مشاهد الأنبياء والأولياء والصالحين، وما يحصل في ضمن ذلك من الكفر والإشراك بالله، فإن شد الرحال لهذا القصد معصية لله ورسوله، لم يشرعه الله، ولم يأذن فيه، فلا يكون طاعة ولا قربة يتساهل في نقل الأحاديث الواردة في ذلك، فأما ما علم بالضرورة من دين الإسلام كذبه وطعن فيه الأئمة الحفاظ من هذه الأحاديث المكذوبة الموضوعة فذكرها في فضائل الأعمال والتساهل في نقلها من الكذب على الله وعلى رسوله، وقد قال ﷺ: ((من كذب علي متعمدًا فليتبوّأ مقعده من النار))[٣].

إذا عرفت ذلك فالسفر إلى غير المساجد الثلاثة منهي عنه كما جاء في السنن والموطأ[٤] عن بصرة بن أبي بصرة أنه قال لأبي هريرة – وقد أقبل من

---

(١) لم أجده بهذا اللفظ.

(٢) الآداب الشرعية (٢/ ٢٠٥)، وقد اختصر المؤلف كلام ابن مفلح واقتصر على بعض نقوله.

(٣) سبق تخريجه.

(٤) أخرجه الترمذي في أبواب الجمعة باب الساعة التي ترجى في يوم الجمعة (١/ ٥٠١-٥٠٢) برقم: (٤٩١) مختصراً دون ذكر الشاهد وأشار إليه بقوله: "وفي الحديث قصة طويلة".

وأخرجه النسائي كتاب الجمعة باب ذكر الساعة التي يستجاب فيها الدعاء يوم الجمعة (٣/ ١١٣-١١٤) برقم: (١٤٣٠)، ومالك في الموطأ (١/ ١٦٤ – ١٦٦) برقم: (٢٩٠)، =

الطور -: لو أدركتك قبل أن تخرج إليه لما خرجت، سمعت رسول الله يقول: ((لا تعمل المطي إلا إلى ثلاثة مساجد: مسجد الحرام، ومسجدي

=

والحميدي في مسنده (٢/ ٤٢١) برقم: (٩٤٤)، وأحمد في مسنده (٣٩/ ٢٦٧) برقم: (٢٣٨٤٨)، ويعقوب بن سفيان في المعرفة والتاريخ (٢/ ٢٩٤)، وابن أبي عاصم في الآحاد والمثاني (٢/ ٢٤٧) برقم: (١٠٠١)، والطحاوي في مشكل الآثار (٢/ ٥٤) برقم: (٥٨١، ٥٩٠)، وابن حبان (٧/٧) برقم: (٢٧٧٢)، وأبو نعيم في معرفة الصحابة (٣/ ١٣٦-١٣٧) برقم: (١٢١٠) من طرق عن يزيد بن عبد الله بن الهاد، عن محمد بن إبراهيم بن الحارث التيمي، عن أبي سلمة، عن عبد الرحمن، عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ به.

وأخرجه البخاري في التاريخ الكبير (٣/ ١٢٣-١٢٤)، ويعقوب بن سفيان في المعرفة (٢/ ٢٩٤-٢٩٥)، وابن أبي عاصم في الآحاد والمثاني (٢/ ٢٤٩) برقم: (١٠٠٢)، وأبو يعلى في المسند (١١/ ٤٣٥) برقم: (٦٥٥٨)، والطحاوي في مشكل الآثار (٢/ ٥٥، ٥٦) برقم: (٥٨٢، ٥٨٤، ٥٨٥)، والطبراني في الكبير (٢/ ٢٧٦) برقم: (٢١٥٧) (٢١٥٨) (٢١٥٩)، وفي الأوسط (١/ ٤٧١) برقم: (٨٥٧) من طرق عن زيد بن أسلم، عن سعيد ابن أبي سعيد المقبري، عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ به.

وأخرجه الطيالسي (٢/ ٦٨٥) برقم: (١٤٤٥)، وأحمد (٣٩/ ٢٧٠) برقم: (٢٣٨٥٠)، والطبراني في الكبير (٢/ ٢٧٧) برقم: (٢١٦٠) من طرق عن عبد الملك بن عمير، عن عمر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام المخزومي، عن أبي بصرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بنحوه.

وأخرجه أحمد (٤٥/ ٢٠٦) برقم: (٢٧٢٣٠)، والطبراني في الكبير (٢/ ٢٧٧) برقم: (٢١٦١) من طريق مرثد بن عبد الله اليزني، عن أبي بصرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بنحوه.

والحديث صحيح، وقد صححه جمع من أهل العلم، منهم الإمام الترمذي؛ إذ قال بعد إخراجه له مختصراً: "وهذا حديث صحيح"، كما صححه الحافظ ابن حجر في الإصابة (١/ ٤٤٩)، والعلامة الألباني في إرواء الغليل (٣/ ٢٢٨).

هذا، والمسجد الأقصى)).

وروى أحمد في مسنده[١] بإسناده إلى قزعة قال: أتيت ابن عمر، فقلت: إني أريد الطور، فقال: "إنما تشد الرحال إلى ثلاثة، مسجد الحرام، ومسجد

---

(١) لا توجد رواية هذا الحديث عن ابن عمر في المسند ولا في أطرافه لابن حجر، ولعل المؤلف رَحِمَهُ ٱللَّهُ نقل ذلك من الصارم المنكي لابن عبد الهادي (ص٦٩٠).
قال الألباني في الثمر المستطاب في فقه السنة والكتاب (٢/ ٥٥٥): "رواه أحمد بن حنبل في مسنده كذا في الصارم المنكي (ص ٢٤١) قلت: وليس هو في المسند، وأظن أن هذه الجملة: (رواه أحمد في مسنده) وقعت هنا سهواً من بعض النساخ أو الطابع، ومحلها عقب الحديث الذي أورده في الصارم بعد هذا الحديث...".
والحديث أخرجه أبو زيد عمر بن شبة النميري في كتاب أخبار المدينة - كما في الصارم المنكي (ص٦٩٠) ولم أجده في الجزء المطبوع منه - قال: حدثنا ابن أبي الوزير: حدثنا سفيان عن عمرو بن دينار عن طلق عن قزعة قال: أتيت ابن عمر، فذكره.
قال الألباني في الثمر المستطاب في فقه السنة والكتاب (٢/ ٥٥٥): "هذا الحديث موقوف، وإسناده صحيح، رجاله كلهم ثقات، رجال الشيخين، غير ابن أبي الوزير وهو محمد بن عمر بن مطرف أبو المطرف ابن أبي الوزير البصري وهو ثقة كما في (التقريب).
وقد جاء مرفوعـًا أخرجه الطبراني في الكبير والأوسط بلفظ: ((لا تشد الرحال)) قال الهيثمي (٤/ ٤): "ورجاله ثقات"، ثم وقفت على إسناده مرفوعـًا فقال الأزرقي في أخبار مكة (ص ٣٠٤): حدثني جدي قال: حدثنا سفيان عن عمرو بن دينار عن طلق بن حبيب عن قزعة قال: أردت الخروج إلى الطور فسألت ابن عمر فقال ابن عمر: أما علمت أن النبي ﷺ قال: ((لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد: المسجد الحرام، ومسجد النبي ﷺ، والمسجد الأقصى، ودع عنك الطور فلا تأته)).
قلت: وهذا سند صحيح رجاله ثقات رجال الصحيح، وجد الأزرقي اسمه أحمد بن محمد بن الوليد الغساني وهو ثقة من رجال البخاري".

المدينة، ومسجد الأقصى، فدع عنك الطور فلا تأته".

وهذا النهي عن بصرة بن أبي بصرة وابن عمر ثم موافقة أبي هريرة يدل على أنهم فهموا من حديث النبي ﷺ النهي؛ ولذلك نهوا عنه، لم يحملوه على مجرد نفي الفضيلة، وهم أعلم بما سمعوه، والصحابة رضي الله عنهم لا ينهون عما هو طاعة لله وقربة وفضيلة، والله سبحانه وتعالى أعلم.

[٢٣/ ب] **وأما قوله**: فهل يسع مسلمًا من العوام في القرن الرابع عشر ويسوغ له أن يخوض في نقد الأحاديث، والطعن في رواتها، فرحم الله امرًا عرف قدره، ولزم طوره، واشتغل بما هو أسلم لدينه، إلى آخر ما هذا به.

فالجواب أن نقول: نعم، يسع المسلم من طلبة العلم من أهل القرن الرابع عشر أن يجيب إذا سئل بما ذكره العلماء من أئمة الحديث أهل الجرح والتعديل، وينقل ذلك من مظانه من غير زيادة ولا نقص، وأن يذكر ما ذكره من الطعن في الأحاديث الموضوعة المكذوبة على رسول الله، وما المانع من ذلك؟ وقد وسعك الطعن على الجهابذة النقاد، الذين بلغوا الغاية في الرواية والدراية والاجتهاد، وأنت من أهل القرن الرابع عشر ممن لا معرفة له ولا دراية، بل هو[١] من العوام الطغام، الذين لا معرفة لهم بمدراك الأحكام، ولا ما عليه السلف الكرام، فهلا عرفت قدرك، ولزمت طورك، واشتغلت بما هو أسلم لدينك، ووسعك ما وسع أهل السنة والجماعة، الذين لهم النصرة والظهور إلى قيام السّاعة، والله المستعان.

---

(١) كذا في الأصل.

وأمّا قوله: وبعد: فنسأل الله العظيم، ونتوسل إليه بجاه نبيه الكريم ﷺ، أن يحفظنا من الزيغ والأهواء، ويثبت قلوبنا على محبة الله ومحبة رسوله ﷺإلى آخره.

فالجواب أن نقول: هذا مما يبين لك هنا أن المعترض على طريقة المبتدعة، ينحو نحوهم، ويحذو حذوهم، ولا يعرف إلا ما كان عليه أهل البدع من الزيغ والضلال والشكوك والارتياب، ولا يُميز فيما يحرره وينقله بين الباطل والصواب.

إذا عرفت ذلك فاعلم أن سؤال الله بخلقه، والتوسل بجاههم، [٢٤/أ] وبحق أنبيائه ورسله، من البدع التي أحدثت بعد رسول الله وأصحابه، وقد نهى عن ذلك العلماء، ونحن نذكر من ذلك شيئًا يسيرًا مما ذكره أهل العلم في هذا الباب.

قال شيخ الإسلام – قدس الله روحه ونور ضريحه – في اقتضاء الصراط المستقيم في مخالفة أصحاب الجحيم بعد كلام له: "وقول عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: (إنا كنا إذا أجدبنا توسلنا إليك بنبينا فتسقينا، وإنا نتوسل إليك بعم نبينا)(١)، معناه نتوسل إليك بدعائه وشفاعته وسؤاله، ونحن نتوسل إليك بدعائه وسؤاله وشفاعته، ليس المراد أنا نقسم عليك به، أو بما يجري هذا المجرى مما يفعل بعد موته وفي مغيبه، كما يقول بعض الناس اسألك بجاه فلان

(١) أخرجه البخاري كتاب الاستسقاء، باب سؤال الناس الإمام إذا قحطوا (١/ ٣٠٢) برقم: (١٠١٠) من حديث أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ به.

عبدك، ويقولون نتوسل إليك بأنبيائك وأوليائك، ويروون حديثًا موضوعًا: إذا سألتم الله فاسألوه بجاهي، فإن جاهي عند الله عريض[١]، فإنه لو كان هذا هو التوسل الذي كان الصحابة يفعلونه كما ذكر عمر؛ لفعل ذلك بعد موته، ولم يعدلوا عنه إلى العباس، مع علمهم بأن السؤال به والإقسام به أعظم من العباس، فعلم أن ذلك التوسل الذي ذكروه هو ما يفعل بالأحياء دون الأموات، وهو التوسل بدعائهم وشفاعتهم، فإن الحي يطلب منه ذلك، والميت لا يطلب منه شيء، لا دعاء ولا غيره"[٢] انتهى.

وقال في موضع آخر من هذا الكتاب: "والمقصود هنا أن الشرك وقع كثيرًا، وكذلك الشرك بأهل القبور، مثل دعائهم والتضرع إليهم والرغبة إليهم ونحو ذلك، فإذا كان النبي ﷺ نهى عن الصلاة التي تتضمن الدعاء لله وحده خالصًا عند القبور؛ لأن لا يفضي ذلك إلى نوع من الشرك بهم، فكيف إذا وجدها هي نوع من الشرك من الرغبة إليهم، سواءً طلب منهم قضاء [٢٤/ ب] الحاجات وتفريج الكربات، أو طلب منهم أن يطلبوا ذلك من الله، بل لو أقسم على الله ببعض خلقه من الأنبياء والملائكة وغيرهم لنهي عن ذلك، ولو لم يكن عند قبره، يعني الإقسام به كما لا يقسم بمخلوق

---

(١) قال شيخ الإسلام في التوسل والوسيلة (ص١٤٧): "هذا الحديث كذب ليس في شيء من كتب المسلمين التي يعتمد عليها أهل الحديث، ولا ذكره أحد من أهل العلم بالحديث، مع أن جاهه عند الله أعظم من جاه جميع الأنبياء والمرسلين".

(٢) اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم (٢/ ٣١٧-٣١٨).

مطلقًا، وهذا القسم منهي عنه، غير منعقد باتفاق الأئمة[١]، وهل هو نهي تحريم أو تنزيه على قولين، أحدهما على أنه نهي تحريم[٢]، ولم يتنازع العلماء إلا في الحلف بالنبي ﷺ خاصة، فإن فيه قولين في مذهب أحمد[٣] وبعض أصحابه - كابن عقيل[٤][٥] - طَرد الخلاف في الحلف بسائر الأنبياء، لكن القول الذي عليه جمهور الأئمة كمالك[٦] والشافعي[٧] وأبي حنيفة[٨] - رحمهم الله - وغيرهم أنه لا ينعقد اليمين بمخلوق البتة، ولا يقسم بمخلوق البتة، وهذا هو الصواب[٩].

والإقسام على الله بنبيّه ﷺ مبني على هذا الأصل، ففيه هذا النزاع،

---

(١) انظر: الحاوي للماوردي (١٥/ ٢٦٣).

(٢) انظر: المغني والشرح الكبير (١١/ ١٦٢، ١٦٤، ٢٠٩)، وبداية المجتهد (٢/ ٤٩٩، ٥٠٠)، مجموع الفتاوى (٣٣/ ٦٢، ٦٨، ١٢٥، ١٢٦) (٣٥/ ٢٤٣) (١/ ٢٠٤).

(٣) انظر: المحرر في الفقه للمجد ابن تيمية (٢/ ١٩٧)، الإنصاف (١١/ ١٤).

(٤) هو علي بن عقيل بن محمد بن عقيل البغدادي الظفري، أبو الوفاء، المشهور بابن عقيل، عالم العراق وشيخ الحنابلة ببغداد في وقته، من مؤلفاته: كتاب الفنون، الفرق، الرد على الأشاعرة وإثبات الحرف والصوت في كلام الكبير المتعال، توفي سنة (٥١٣هـ).
انظر: سير أعلام النبلاء (١٩/ ٤٤٣)، شذرات الذهب (٤/ ٣٥).

(٥) انظر: الإنصاف (١١/ ١٥).

(٦) انظر: القوانين الفقهية لابن جزي (ص١٠٦)، الشرح الصغير للدردير (٢/ ١٩٣).

(٧) انظر: الأم (٧/ ٦٤)، مغني المحتاج (٤/ ٣٢٠)، نهاية المحتاج (٨/ ١٧٤).

(٨) انظر: فتح القدير (٥/ ٦٩)، البحر الرائق لابن نجيم (٣١١).

(٩) انظر: المغني والشرح الكبير (١١/ ٢٠٩)، ومجموع الفتاوى (٣٥/ ٢٤٣).

وقد نقل عن أحمد في التوسل بالنبي في مسند المروذي[١] ما يناسب قوله بانعقاد اليمين به، لكن الصحيح أنه لا ينعقد اليمين به، فكذلك هذا - يعني الإقسام به -.

وأمّا غيره فما علمت فيه بين الأئمة نزاعًا، بل قد صرح العلماء بالنهي عن ذلك، واتفقوا على أن الله يسأل ويقسم عليه بأسمائه وصفاته كما يقسم على غيره بذلك، كالأدعية المعروفة في السنن: ((اللهم إني أسألك بأن لك الحمد، أنت الله المنان بديع السموات والأرض، يا ذا الجلال والإكرام))[٢]، وفي الحديث الآخر: ((اللهم إني أسألك بأنك أنت الله الأحد

---

(١) هو أحمد بن محمد بن الحجاج، أبو بكر المروذي، عالم بالفقه والحديث، كان أجل أصحاب الإمام أحمد، خصيصاً بخدمته، وروى عنه مسائل كثيرة، توفي سنة (٢٧٥هـ).
انظر: العبر (٢/ ٥٤)، شذرات الذهب (٢/ ١٦٦).

(٢) أخرجه ابن ماجه كتاب الدعاء باب اسم الله الأعظم (٢/ ١٢٦٨) برقم: (٣٨٥٨)، وأحمد (١٩/ ٢٣٨) برقم: (١٢٢٠٥)، وابن أبي شيبة (٦/ ٤٧) برقم: (٢٩٣٦١) من طريق وكيع عن أبي خزيمة عن أنس بن سيرين عن أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ به.
قال الألباني في السلسلة الصحيحة (٧/ ١٢٠٩): "وهذا إسناد جيد، رجاله ثقات رجال الشيخين؛ غير أبي خزيمة، قال أبو حاتم: لابأس به، وذكره ابن حبان في الثقات (٦/ ٤٦٥)، وسماه: صالح بن مرداس وروى عنه جمع من الثقات الحفاظ، وقال الذهبي، والحافظ: صدوق"، وصححه أيضاً في صحيح ابن ماجه (٣٨٥٨).
وأخرجه أبو داود كتاب الصلاة باب الدعاء (٢/ ٧٩) برقم: (١٤٩٥)، والنسائي (٣/ ٥٢) برقم: (١٣٠٠)،
وأحمد (٢٠/ ٦١) برقم: (١٢٦١١)، والبخاري في الأدب المفرد (٧٠٥)، والبزار =

الصمد، الذي لم يلد ولم يولد، ولم يكن له كفوًا أحد))[1]، وفي الحديث الآخر: ((أسألك بكل اسم هو لك، سميت به نفسك، أو أنزلته في كتابك، أو علمته أحدًا من خلقك، أو استأثرت به في علم الغيب عندك))[2]، فهذه

=

(١٣/ ٩٤) برقم: (٦٤٥٣)، والنسائي في الكبرى (٢/ ٧٩) برقم: (١٢٢٤)، وابن حبان (٣/ ١٧٥) برقم: (٨٩٣) والطبراني في الدعاء (ص ٥٣) برقم: (١١٦) من طرق عن خلف بن خليفة عن حفص يعني ابن أخي أنس عن أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ به.

قال الألباني في السلسلة الصحيحة (٧/ ١٢١٠): "رجاله ثقات؛ لكن خلفـًا هذا كان اختلط، وقد خرجت حديثه هذا في صحيح أبي داود (١٣٤٢) لطرقه، وصححه ابن حبان والحاكم ووافقه الذهبي".

وأخرجه الترمذي كتاب الدعوات باب خلق الله مئة رحمة (٥/ ٤٤٢) برقم (٣٥٤٤)من طريق يونس بن محمد، عن سعيد بن زربي، عن عاصم الأحول، وثابت، عن أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ به.

قال الترمذي: "هذا حديث غريب من هذا الوجه، وقد روي من غير هذا الوجه عن أنس".

(١) أخرجه ابن ماجه كتاب الدعاء باب اسم الله الأعظم (٢/ ١٢٦٧) برقم: (٣٨٥٧)، وأحمد (٣٨/ ١٤٩) برقم: (٢٣٠٤١)، وابن أبي شيبة (٦/ ٤٧) برقم: (٢٩٣٦٠)، والحاكم (١/ ٦٨٣) برقم: (١٨٥٨) من طريق وكيع بن الجراح عن مالك بن مغول عن عبد الله بن بريدة الأسلمي عن أبيه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ به.

قال الحاكم: "هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه".

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة (١٠/ ٢٥٣) برقم: (٩٣٧٦)، وأحمد (٦/ ٢٤٦) برقم: (٣٧١٢)، وأبو يعلى (٩/ ١٩٨) برقم: (٥٢٩٧)، وابن حبان (٣/ ٢٥٣) برقم: (٩٧٢)، والطبراني في الكبير (١٠/ ١٦٩-١٧٠) برقم: (١٠٣٥٢)، والحاكم في المستدرك (١/ ٥٠٩-٥١٠)، من طرق عن فضيل بن مرزوق، عن أبي سلمة الجهني، عن القاسم بن

=

الأدعية ونحوها مشروعة [٢٥/ أ] باتفاق العلماء.

وأما إذا قال: أسألك بمعاقد العز من عرشك، فهذا فيه نزاع(١)، رخص فيه غير واحد لمجيء الأثَر به(٢)، ونُقل عن أبي حنيفة رَحِمَهُ ٱللَّهُ كراهته، قال

=

عبدالرحمن، عن أبيه، عن عبدالله بن مسعود -رضي الله عنه- به.

قال الهيثمي في المجمع (١٠/ ١٣٦): "رجال أحمد وأبي يعلى رجال الصحيح، غير أبي سلمة الجهني، وقد وثقه ابن حبان".

والحديث صححه الألباني في الصحيحة (١/ ٣٣٦) حديث: (١٩٩).

(١) انظر: الجامع الصغير لمحمد بن الحسن (ص٤٨٢)، البحر الرائق لابن نجيم (٨/ ٢٣٤)، بدائع الصنائع للكاساني (٥/ ١٢٦)، حاشية ابن عابدين (٦/ ٣٩٦).

(٢) يشير إلى حديث ابن مسعود رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ عن النبي ﷺقال: ((تصلي اثنتي عشرة ركعة من ليل أو نهار تشهد بين كل ركعتين، فإذا جلست في آخر صلاتك فاثن على الله عز وجل وصل على النبي ﷺ، ثم كبر واسجد واقرأ وأنت ساجد فاتحة الكتاب سبع مرات، وآية الكرسي سبع مرات، وقل: لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير عشر مرات، ثم قل: اللهم إني أسألك بمعاقد العز من عرشك ومنتهى الرحمة من كتابك واسمك الأعظم وجدك الأعلى وكلماتك التامة، ثم تسأل بعد حاجتك، ثم ارفع رأسك فسلم عن يمينك وعن شمالك، واتق السفهاء أن تعلموها فيدعون ربهم فيستجاب لهم)).

والحديث أخرجه البيهقي في الدعوات الكبير (٢/ ١٥٧) برقم: (٣٩٢)، وقوام السنة في الترغيب والترهيب (٣/ ٣٤) برقم: (٢٠٢١)، وابن الجوزي في الموضوعات (٢/ ١٤٢) من طريق عامر بن خداش عن عمر بن هارون عن ابن جريج عن داود بن أبي عاصم عن ابن مسعود رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ به.

قال ابن الجوزي: "هذا حديث موضوع بلا شك"، وقد حكم بوضعه غير واحد من أهل العلم.
=

أبو الحسين القدوري[١] في شرح الكرخي، قال بشر بن الوليد[٢]: سمعت أبا يوسف[٣] قال: قال أبو حنيفة: لا ينبغي لأحد أن يدعو الله إلا به، وكره أن يقول بمعقد العز من عرشك أو بحق خلقك[٤]، وهو قول لأبي يوسف[٥]،

=

انظر: تلخيص كتاب الموضوعات للذهبي (ص١١١)، ونصب الراية (٤/ ٢٧٢ - ٢٧٣)، والدراية في تخريج أحاديث الهداية لابن حجر (٢/ ٢٣٩)، اللآلئ المصنوعة للسيوطي (٢/ ٥٦)، تنزيه الشريعة لابن عراق (٢/ ١٣٢)، التوسل للألباني (ص٣١).

(١) هو أحمد بن محمد بن أحمد بن جعفر البغدادي، أبو الحسين، أحد أعلام الحنفية ومصنفيهم، من مؤلفاته: المختصر في الفقه، وشرح مختصر الكرخي، توفي سنة (٤٢٨هـ).
انظر: الجواهر المضية (٢٤٧)، الطبقات السنية (٢/ ١٩).

(٢) هو بشر بن الوليد بن خالد، أبو الوليد الكندي، قاضي العراق، قال الذهبي: "كان حسن المذهب، وله هفوة لا تزيل صدقه وخيره إن شاء الله... وبلغنا أنه كان إمامًا، واسع الفقه، كثير العلم، صاحب حديث وديانة وتعبد"، توفي سنة (٢٣٨هـ).
انظر: سير أعلام النبلاء (١٠/ ٦٧٣)، شذرات الذهب (٢/ ٨٩).

(٣) هو يعقوب بن إبراهيم بن حبيب بن حبيش الأنصاري، الكوفي، الحنفي، أكبر أصحاب أبي حنيفة، ولي القضاء، وكان صاحب حديث وسنة، توفي سنة ١٨٢هـ.
انظر: سير أعلام النبلاء (٨/ ٥٣٥)، وفيات الأعيان (٦/ ٣٧٨).

(٤) انظر: الهداية شرح البداية للمرغيناني (٤/ ٤٣١)، البناية شرح البداية للعيني (٩/ ٣٨٤)، وانظر للاستزادة: شرح الفقه الأكبر للقاري (١٩٨)، وإتحاف السادة المتقين (٢/ ٢٨٥)، جلاء العينين في محاكمة الأحمدين لنعمان الألوسي (ص٥٥١)، غاية الأماني لمحمود شكري الألوسي (٢/ ٦٥، ٣٢٩)، فتح المنان له أيضًا (ص٤١٠)، صيانة الإنسان للسهسواني (ص٢١١).

(٥) انظر: شرح العقيدة الطحاوية (ص٢٣٤)، إتحاف السادة المتقين (٢/ ٢٨٥).

قال أبو يوسف: بمعقد العز من عرشه هو الله فلا أكره هذا، وأكره بحق فلان، أو بحق أنبيائك ورسلك، أو بحق البيت والمشعر الحرام بهذا يكره، قالوا جميعًا فالمسألة بحقه لا يجوز؛ لأنه لا حق للمخلوق على الخالق، فلا يجوز أن يسأل بما ليس بمستحق.

ولكن بمعقد العز من عرشك هل هو سؤال بالمخلوق أو بالخالق؟ فيه نزاع بينهم، فلذلك تنازعوا فيه وأبو يوسف بلغه الأثر فيه: (أسألك بمعاقد العز من عرشك، ومنتهى رحمتك من كتابك، وباسمك الأعظم وجدك الأعلى وكلماتك التامة)[١]، فجوزه لذلك[٢]"[٣] انتهى.

وبهذا يتبيّن لك أن سؤال الله بجاه نبيه محدث بعد عصر الصحابة، ومن البدع التي نهى عنها العلماء.

---

(١) سبق تخريجه.

(٢) قال العلامة الألباني رَحِمَهُ ٱللَّهُ في التوسل أنواعه وأحكامه (ص٣١): "قال ابن الأثير رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "أسألك بمعاقد العز من عرشك، أي بالخصال التي استحق بها العرش العز، أو بمواضع انعقادها منه، وحقيقة معناه: بعز عرشك، وأصحاب أبي حنيفة يكرهون هذا اللفظ من الدعاء".

فعلى الوجه الأول من هذا الشرح، وهو الخصال التي استحق بها العرش العز، يكون توسلاً بصفة من صفات الله تعالى فيكون جائزاً.

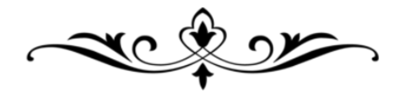
وأما على الوجه الثاني الذي هو مواضع انعقاد العز من العرش، فهو توسل بمخلوق فيكون غير جائز، وعلى كلٍ فالحديث لا يستحق زيادة في البحث والتأويل لعدم ثبوته".

(٣) اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم (٢/ ٣٠٤).

والمقصود أن هذا المعترض لا يعرف ما كان عليه أهل السنة والجماعة، ولا يعرف إلا ما أحدثه الخُلوف من البدع والأهواء المضلة، فنعوذ بالله من رين الذنوب، وانتكاس القلوب.

هذا ما تيسر لي من الجواب على ما ذكره هذا الجاهل المرتاب على طريق التنبيه والاختصار، والله يقول الحق وهو يهدي السبيل، وحسبنا الله ونعم الوكيل، وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه والتابعين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

أملاه الفقير إلى الله سليمان بن سحمان، مُصلِّيًا مُسلِّمًا على عبده ورسوله محمد، آخرها ٢٩ ذا الحجة ١٣٤٠هـ.



بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي تكفّل بحياطة هذا الدين، وتفضل علينا ببعثة هذا النبي الصادق الأمين، القائل: ((لا تزال طائفة من أمتي على الحق ظاهرين))[١]، اللهم صل على عبدك ورسولك محمد، وعلى آله وأصحابه أجمعين، ومن سلك سبيلهم من الأئمة العدول المهديين، النافين عن الشريعة المطهرة تأويل الجاهلين، وتحريف الغلاة المارقين، وسلم تسليمًا.

أما بعدُ، فإني نظرت فيما كتبه الأخ المكرم صالح بن عبد الله الغماس في جوابه لمن سأله عن أحاديث الزيارة وشد الرحال لقبره ﷺ أو قبر غيره من الأولياء والصالحين، فإذا هو الحق والصواب بلا شك ولا ارتياب، ولم يخرج في جوابه عن ما قاله أئمة الإسلام وحفاظ الأنام، أهل الجرح والتعديل الذين إليهم المرجع في هذا المقام، فاعترضه بعض الزنادقة المارقين من أهل دبي من أفراخ الجهمية والأشاعرة وإخوان الرافضة الضالين، والمبتدعة المنحرفين والحيارى المتهوكين النابذين لكتاب الله وسنة رسوله، المحرفين للكلم عن مواضعه، الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعًا، أعرضوا عن كتاب الله ونبذوه وراء ظهورهم، وتعوضوا بزبالة الأذهان ونحاتة الأفكار، وأقوال أئمة الضلال الخارجين عن الصراط المستقيم، فأجابه على اعتراضه صاحبنا الأخ الشيخ

---

(١) سبق تخريجه.

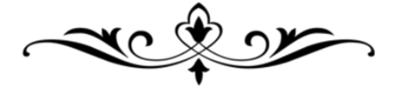
العلامة والفاضل الفهامة سليمان بن سحمان، حفظه المنان، وأمده بالتوفيق والعرفان، بما هو الحق والصواب، وصريح السنة والكتاب، وما عليه السلف الصالح والأئمة المهديون، الذين هم القدوة، وبهم الأسوة في هذا الباب، فكشف شبهته، وأدحض ضلالته، بالأدلة الساطعة، والبراهين القاطعة، والحجج الدامغة، شكر الله سعيه، وجزاه عن الإسلام والمسلمين خير الجزاء وأوفره.

فإن هؤلاء الناقصين المنقوصين، والحمقاء المفرطين من الجهمية وإخوان الرافضة جعلوا يتهكمون ويسخرون ويزدرون بأهل الحق والصلاح، [٢٦/أ] ويدعون أن السواد الأعظم هم وأشياعهم، من أهل البدع وعباد الأوثان وحماة أهل الكفر والعصيان، ظنًا منهم - لعدم المنكر عليهم، والراد لإفكهم - أنهم هم أهل الحق الذين هم السواد الأعظم، ولم يعلموا أن في الزوايا خبايا، وأن لأهل السنة والجماعة من الرجال بقايا، ينفون عن دين الله غلو الغالين، وانتحال المبطلين، وتأويل الجاهلين، كمثل هذا المجيب الشيخ سليمان، الذي لا يشق غباره، ولا تدرك آثاره، فلقد أجاد وأفاد، وكفى وشفى، وأبرز في رده من كلام أهل السنة والجماعة ما يجب أن يطلب منه ويراد.

فالله المسؤول المرجو الإجابة أن ينصر دينه، ويعلي كلمته، ويجعلنا وإياه وإخواننا المسلمين من أنصاره الذابين عنه، وأن لا يزيغ قلوبنا بعد إذ هدانا، والحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله، وصلى

الله على عبده ورسوله محمد وآله وصحبه، وسلم تسليمًا كثيرًا.

أملاه الفقير إلى عفو ربه المنان، محمد بن عبد اللطيف بن عبد الرحمن[1]، حرر ٨ ذي الحجة في ١٣٤٠.



(١) هو الشيخ العلامة محمد بن عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن بن محمد بن عبد الوهاب، أخذ عن علماء نجد، تولى الإفتاء بعد وفاة أخيه عبد الله، من مؤلفاته: الدعوة إلى حقيقة الدين، حقيقة دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب، الهجرة تجب من بلاد الشرك إلى بلاد الإسلام، توفي سنة (١٣٦٧هـ).
انظر: روضة الناظرين (٢/ ٢٦٧)، الدرر السنية (١٦/ ٤٧١).

بسم الله الرحمن الرحيم

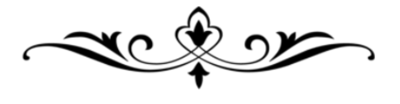
الحمد لله الذي أنزل القرآن هدى للناس، فهدى به من شاء من عباده، فأمنوا به واتبعوه، ومنحهم من البصيرة في الدين وقوة اليقين، ما عرفوا به الحق وأظهروه، وجعلهم هداة للعباد، ودعاة إلى سبيل الرشاد، يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر، بما علموه من علم السنة والكتاب وورثوه، فكفوا أكف المعتدين، وأبطلوا حجج المبطلين، وردوا شبه المشبهين المنحرفين، الذين ضلوا عن الحق، وأضلوا كثيرًا من الخلق، بما دانوا به من الباطل واقترفوه، وانتحلوه من وحي الشياطين وزخرفته، يوحي بعضهم إلى بعض زخرف القول غرورًا، ولو شاء ربك ما فعلوه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، شهادة تنجي قائلها من موارد الشرك والبدع، وتزيح عن قلبه ظلمات الجهل والشكوك وتجلوه، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، الذي أنزل عليه [٢٦/ ب]: ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِي مُسۡتَقِيمٗا فَٱتَّبِعُوهُۖ﴾ [الأنعام: ١٥٣]، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وأتباعهم الذين آمنوا به وعزروه، أما بعد:

فإني وقفت على هذا الكلام المفيد، والجواب السديد الذي كتبه الشيخ الفاضل سليمان بن سحمان - سلمه الرحمن، وجعله من أنصار السنة والقرآن - جوابًا عن ما اعترض به رجل يقال إنه من أهل عمان على الأخ صالح بن عبد الله الغماس فيما كتبه في شأن الزيارة، فاعترض عليه ذلك الرجل بما هو معلوم الفساد، بعيد عن طريق الحق وسبيل الرشاد، فأجابه

الشيخ سليمان بهذا الجواب، المشتمل على تقرير الحق والصواب، قد أقام به الحجة لطالبيها، وأوضح سبيل المحجة لسالكيها، فأفاد وأجاد، وأحسن الرد، وحقق في بيان المراد، وأودعه عافاه الله من الأدلة والبراهين، والنقول من كلام العلماء المعتبرين والأئمة المهتدين، الذين شهدت لهم الأمة بالهداية والدراية، وقاموا بأعباء الدعوة إلى الله وإلى سبيله والنصح له ولعباده ما فيه كفاية لمن نور الله قلبه، وأراد هدايته، كما تراه في هذا الجواب، فجزاه الله عن المسلمين خيرًا.

والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم تسليمًا كثيرًا.

أملاه الفقير إلى الله سعد بن حمد بن عتيق، حرر ٨ ذي الحجة من ١٣٤٠.



فهرس مصادر التحقيق ومراجعه

١. الإبانة عن شريعة الفرقة الناجية ومجانبة الفرق المذمومة، لأبي عبدالله عبيدالله بن محمد بن بطة العكبري الحنبلي، تحقيق ودراسة رضا بن نعسان معطي وآخرون، دار الراية الرياض، الطبعة الثانية، ١٤١٥هـ.

٢. ابن سحمان تاريخ حياته وعلمه وتحقيق شعره، ابن عقيل الظاهري، مكتبة الرشد، الرياض، ط: ١، ١٤٢٤هـ.

٣. إتحاف الخيرة المهرة بزوائد المسانيد العشرة، أحمد بن أبي بكر بن إسماعيل البوصيري الكناني الشافعي، ت/ أبي تميم ياسر بن إبراهيم، دار الوطن للنشر، الرياض، ط: ١، ١٤٢٠ هـ.

٤. إتحاف السادة المتقين بشرح إحياء علوم الدين، المرتضى الزبيدي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط: ١، ١٤٠٩هـ.

٥. إثبات عذاب القبر وسؤال الملكين، أحمد بن الحسين، أبو بكر البيهقي، ت/ د. شرف محمود القضاة، دار الفرقان - عمان الأردن، ط: ٢، ١٤٠٥هـ.

٦. الآحاد والمثاني، أبو بكر بن أبي عاصم أحمد بن عمرو بن الضحاك بن مخلد الشيباني، ت/ د. باسم فيصل أحمد الجوابرة، دار الراية، الرياض، ط: ١، ١٤١١هـ.

٧. الأحاديث المختارة، ضياء الدين أبو عبد الله محمد بن عبد الواحد

المقدسي، ت/ أ.د عبد الملك بن عبد الله بن دهيش، دار خضر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط: ٣، ١٤٢٠ هـ.

٨. الأحاديث الواردة في فضائل المدينة، صالح الرفاعي، ط: ٣، دار الخضيري، المدينة المنورة، ط: ٣، ١٤١٨هـ.

٩. أحكام الجنائز وبدعها، محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي بيروت، دمشق، ط: ٤، ١٤٠٦ هـ.

١٠. أخبار مكة، أبو الوليد محمد بن عبد الله الأزرقي، ت: رشدي الصالح، دار الأندلس، بيروت.

١١. أخبار مكة، للفاكهي، تحقيق: / د. عبد الملك عبد الله دهيش، دار خضر، بيروت، ط: ٢، ١٤١٤هـ.

١٢. الآداب الشرعية والمنح المرعية، محمد بن مفلح، شمس الدين المقدسي الحنبلي، عالم الكتب، الرياض.

١٣. الأدب المفرد، محمد بن إسماعيل البخاري، ت/ محمد فؤاد عبد الباقي، دار البشائر الإسلامية – بيروت، ط: ٣، ١٤٠٩ – ١٩٨٩

١٤. آراء أهل المدينة الفاضلة، لأبي نصر الفارابي، ت/ مركز القدس للدراسات والبحوث، المكتبة الأزهرية، القاهرة، ٢٠٠٢م.

١٥. إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل: محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، بيروت، ط: ٢، ١٤٠٥هـ.

١٦. الإصابة في تمييز الصحابة، أحمد بن حجر العسقلاني، دار السعادة،

مصر، ط: ١، ١٣٢٨هـ.

١٧. الاعتقاد والهداية إلى سبيل الرشاد، لأبي بكر أحمد بن الحسين بن علي البيهقي، تعليق وتخريج أحمد عصام الكاتب، دار الآفاق الجديدة، الطبعة الأولى، ١٤٠١هـ.

١٨. اعتقادات فرق المسلمين والمشركين: محمد بن عمر الرازي، تحقيق/ طه عبد الرؤوف وآخر، مكتبة الكليات الأزهرية، مصر، ١٣٩٨ه.

١٩. أعلام الموقعين عن رب العالمين، ابن قيم الجوزية، ت/ محمد أجمل الإصلاحي، دار عالم الفوائد، مكة، ط: ١، ١٤٣٧هـ، وأخرى بتحقيق مشهور حسن سلمان، دار ابن الجوزي، الدمام، ط: ١، ١٤٢٣هـ.

٢٠. الأعلام، خير الدين بن محمود الزركلي الدمشقي، دار العلم للملايين، ط: ١٥، ٢٠٠٢ م

٢١. إغاثة اللهفان في مصايد الشيطان- القسم الأول -، ابن قيم الجوزية، ت/ إبراهيم بن عبد الله المعثم، رسالة دكتوراه، الجامعة الإسلامية، قسم العقيدة، لم تنشر بعد.

٢٢. إغاثة اللهفان في مصايد الشيطان، ابن قيم الجوزية، ت/ محمد عزير شمس، دار عالم الفوائد، مكة، ط: ١، ١٤٣٢هـ.

٢٣. اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم، ابن تيمية، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية الحراني، ت/ د. ناصر

عبد الكريم العقل، دار عالم الكتب، بيروت، لبنان، ط: ٧، ١٤١٩هـ.

٢٤. الأم، الشافعي أبو عبد الله، محمد بن إدريس المطلبي القرشي المكي، دار المعرفة، بيروت، ١٤١٠هـ.

٢٥. إمتاع السامر بتكملة متعة الناظر، شعيب بن عبد الحميد الدوسري، مطبعة الحلبي، القاهرة، ١٣٦٥هـ.

٢٦. الإنصاف لمعرفة الراجح من الخلاف: علي بن سليمان المرداوي، مكتبة السنة المحمدية، مصر، ط: ١، ١٣٧٤ه.

٢٧. البحر الرائق شرح كنز الدقائق، لابن نجيم، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٨هـ.

٢٨. بداية المجتهد ونهاية المقتصد، أبو الوليد محمد بن أحمد الشهير بابن رشد الحفيد، دار الحديث - القاهرة، ١٤٢٥هـ.

٢٩. بدائع الصنائع، علاء الدين الكاساني، دار الكتاب العربي، بيروت، ط: ٢، ١٤٠٢هـ.

٣٠. البدر المنير في تخريج الأحاديث والآثار الواقعة في الشرح الكبير، عمر بن علي المعروف بابن الملقن، ت/ مصطفى أبو الغيط وآخران، دار الهجرة، ط: ١، ١٤٢٥هـ.

٣١. البرهان في معرفة عقائد أهل الأديان، لأبي الفضل عباس بن منصور التريمي السكسكي اليمني، ت/ د. بسام العموش، مكتبة المنار.

٣٢. التاريخ الكبير، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم أبو عبدالله البخاري،

تحقيق: السيد هاشم الندوي، دار الفكر.

٣٣. تاريخ بغداد، أحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي، دار الكتب العلمية - بيروت، ت/ مصطفى عبد القادر عطا، ط: ١، ١٤١٧هـ.

٣٤. تاريخ عسير في الماضي والحاضر، هاشم بن سعيد النعمي، مؤسسة الطباعة والصحافة والنشر.

٣٥. تاريخ مدينة دمشق وذكر فضلها وتسمية من حلها من الأماثل، لأبي القاسم علي بن الحسن بن هبة الله بن عبد الله الشافعي، تحقيق: محب الدين أبي سعيد عمر بن غرامة العمري، دار الفكر، بيروت، ١٩٩٥م.

٣٦. التبصير في الدين وتمييز الفرقة الناجية عن الفرق الهالكين: أبو المظفر الإسفراييني، تحقيق/ محمد زاهد الكوثري، المكتبة الأزهرية، مصر، ط: ١، ١٤١٩هـ.

٣٧. التحديث بما قيل لا يصح فيه حديث، بكر أبو زيد، دار الهجرة بالثقبة، ط: ١، ١٤١٢ هـ.

٣٨. تخريج أحاديث إحياء علوم الدين، العِراقي، ابن السبكي، الزبيدي، ت/ مَحمُود بِن مُحَمّد الحَدّاد، دار العاصمة للنشر، الرياض، ط: ١، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٧ م

٣٩. تذكرة الحفاظ، محمد بن أحمد الذهبي، دار إحياء التراث العربين بيروت، مصورة عن طبعة دائرة المعارف العثمانية، ط: ٤، ١٣٨٨هـ.

٤٠. تراجم متأخري الحنابلة، سليمان بن عبد الرحمن بن حمدان، ت/

بكر بن عبد الله أبو زيد، دار ابن الجوزي، الدام، ط: ١: ١٤٢٠هـ.

٤١. الترغيب والترهيب من الحديث الشريف، عبد العظيم بن عبد القوي، زكي الدين المنذري، ت/ إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية - بيروت، ط: ١، ١٤١٧هـ.

٤٢. الترغيب والترهيب، إسماعيل بن محمد التيمي الأصبهاني، أبو القاسم، الملقب بقوام السنة، ت/ أيمن بن صالح بن شعبان، دار الحديث - القاهرة، ط: ١، ١٤١٤ هـ.

٤٣. تلخيص البيان في ذكر فرق أهل الأديان، لعلي بن محمد بن عبد الله الفخري، ت/ د. رشيد البندر، دار الحكمة، ط: ١، ١٤١٥هـ.

٤٤. التلخيص الحبير في أحاديث الرافعي الكبير، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني، تحقيق: السيد عبدالله هاشم اليماني المدني، المدينة المنورة – ١٣٨٤هـ.

٤٥. تلخيص كتاب الاستغاثة، أحمد بن تيمية، ت/ محمد علي عجال، مكتبة الغرباء، المدينة، ط: ١، ١٤١٧هـ.

٤٦. تلخيص كتاب الموضوعات لابن الجوزي، محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، ت/ ياسر بن إبراهيم بن محمد، مكتبة الرشد، الرياض، ط: ١، ١٤١٩ هـ.

٤٧. التنبيه والرد على أهل الأهواء والبدع، لأبي الحسين محمد بن أحمد الملطي الشافعي، ت/ يمان المياديني، دار المؤتمن، الرياض، ط: ١،

١٤١٤هـ.

٤٨. تنزيه الشريعة المرفوعة عن الأخبار الشنيعة الموضوعة، علي بن محمد ابن عراق الكناني، ت/ عبد الوهاب عبد اللطيف، دار الكتب العلمية، بيروت، ط: ١، ١٣٩٩ هـ

٤٩. تهذيب التهذيب، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، مطبعة دائرة المعارف النظامية، الهند، ط: ١، ١٣٢٦هـ.

٥٠. تهذيب الكمال في أسماء الرجال، يوسف بن عبد الرحمن الكلبي المزي، ت/ د. بشار عواد معروف، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط: ١، ١٤٠٠هـ.

٥١. توالي التأسيس لمعالي محمد بن إدريس، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، ت/ عبد الله القاضي، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٦هـ.

٥٢. التوسل أنواعه وأحكامه، محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، بيروت، ط: ٥، ١٤٠٦هـ.

٥٣. توضيح المقاصد وتصحيح القواعد في شرح قصيدة الإمام ابن القيم، أحمد بن إبراهيم بن عيسى: تحقيق/ زهير الشاويش، المكتب الإسلامي، بيروت، ط: ٣، ١٤٠٦هـ.

٥٤. التوضيح عن توحيد الخلاق في جواب أهل العراق: محمد بن علي بن غريب، ت/ د. عارف السحيمي، دار التوحيد، الرياض، ط: ١،

١٤٣٥هـ.

٥٥. الثمر المستطاب في فقه السنة والكتاب، محمد ناصر الدين الألباني، غراس للنشر والتوزيع، ط: ١، ١٤٢٢ هـ

٥٦. جامع البدائع، أبو علي بن سينا، ت/ محمد حسن إسماعيل، دار الكتب العلمية، بيروت.

٥٧. جامع الرسائل، ابن تيمية، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام الحراني الحنبلي الدمشقي، ت/ د. محمد رشاد سالم، دار العطاء - الرياض، ط: الأولى، ١٤٢٢هـ.

٥٨. الجامع الصغير، محمد بن الحسن الشيباني، وشرحه النافع الكبير لمن يطالع الجامع الصغير لمحمد عبد الحي بن محمد عبد الحليم الأنصاري اللكنوي الهندي،

٥٩. الجامع الكبير - سنن الترمذي - محمد بن عيسى بن سَوْرة، الترمذي، أبو عيسى، ت/ د. بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي - بيروت، ١٩٩٨ م

٦٠. جامع المسائل، لأحمد بن عبد الحليم بن تيمية: تحقيق/ محمد عزيز شمس، دار عالم الفوائد، مكة المكرمة، ط: ١، ١٤٢٢هـ.

٦١. الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه = صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري، ت/ محمد زهير الناصر، دار طوق النجاة، ط: ١، ١٤٢٢هـ.

٦٢. جامع بيان العلم وفضله، لابن عبد البر، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٣٩٨هـ.

٦٣. الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع، أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي، ت/ د. محمود الطحان، مكتبة المعارف - الرياض.

٦٤. جلاء العينين في محاكمة الأحمدين، نعمان بن محمود، أبو البركات خير الدين، الآلوسي، علي السيد صبح المدني، مطبعة المدني، ١٤٠١ هـ.

٦٥. الجواهر المضية في طبقات الحنفية: للقرشي، تحقيق/ د. عبد الفتاح الحلو، دار هجر، القاهرة، ط: ٢، ١٤١٣هـ.

٦٦. حاشية ابن عابدين، (رد المحتار على الدر المختار): محمد أمين بن عابدين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط: ١، ١٤١٥هـ.

٦٧. الحاوي الكبير، علي بن محمد بن حبيب الماوردي، تحقيق/ د. محمود مطرجي وآخرون، دار الفكر، بيروت، ط: ١، ١٤١٤هـ.

٦٨. الحجة في تاريخ لنجه، حسين بن علي الوحيدي، دار الأمة، دبي، ط: ٢، ١٩٨٨م.

٦٩. حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، الأصبهاني، أبو نعيم، دار الكتب العلمية، بيروت، ط: الأولى، ١٤٠٩هـ.

٧٠. خبيئة الأكوان في افتراق الأمم على المذاهب والأديان: صديق حسن

خان، دار الكتب العلمية، بيروت، ط: ١، ١٤٠٥هـ.

٧١. خلاصة الأحكام في مهمات السنن وقواعد الإسلام، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي، ت/ حسين إسماعيل الجمل، مؤسسة الرسالة – لبنان - بيروت، ط: ١، ١٤١٨هـ – ١٩٩٧م

٧٢. دار الفكر، ط: ٣، ١٤١٢هـ.

٧٣. الدراية في تخريج أحاديث الهداية، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، تحقيق: السيد عبد الله هاشم اليماني المدني، دار المعرفة، بيروت.

٧٤. الدرر السنية في الأجوبة النجدية: لمجموعة من أئمة الدعوة النجدية، جمع عبد الرحمن القاسم، ط: ٥، ١٤١٣هـ.

٧٥. الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، الحافظ شهاب الدين أبي الفضل أحمد ابن علي بن محمد العسقلاني، مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر أباد/ الهند، ط: ٢، ١٣٩٢هـ.

٧٦. الدعاء، سليمان بن أحمد، أبو القاسم الطبراني، ت/ مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية - بيروتط: ١، ١٤١٣

٧٧. الدعوات الكبير، أحمد بن الحسين، أبو بكر البيهقي، ت/ بدر بن عبد الله البدر، غراس للنشر والتوزيع - الكويت، ط: ١، ٢٠٠٩ م

٧٨. ذخيرة الحفاظ، محمد بن طاهر، المعروف بابن القيسراني، ت/ د. عبد الرحمن الفريوائي، دار السلف - الرياض، ط: ١، ١٤١٦ هـ.

٧٩. ذكر مذاهب الفرق الثنتين وسبعين المخالفة للسنة، لعبد الله بن أسعد اليافعي، ت/ د. موسى الدويش، دار البخاري، بريدة، ط: ١، ١٤١٠هـ.

٨٠. ذيل طبقات الحنابلة، عبد الرحمن بن رجب الحنبلي، دار المعرفة، بيروت.

٨١. الرد الوافر على من زعم أن من سمى ابن تيمية شيخ الإسلام كافر، محمد بن أبي بكر بن ناصر الدين الدمشقي، ت/ زهير الشاويش، المكتب الإسلامي، بيروت، ط: ١، ١٣٩٣هـ.

٨٢. الرد على الإخنائي: أحمد بن عبد الحليم بن تيمية، تحقيق/ عبد الرحمن المعلمي، الرئاسة العامة للإفتاء بالمملكة العربية السعودية، ١٤٠٤هـ.

٨٣. الرد على الزنادقة والجهمية، أحمد بن محمد بن حنبل، ت/ دغش بن شبيب العجمي، غراس للنشر، الكويت، ط: ١، ١٤٢٦هـ.

٨٤. الرد على المنطقين: أحمد بن الحليم بن تيمية، إدارة ترجمان السنة، باكستان، ط: ٢، ١٣٩٣هـ.

٨٥. روضة الطالبين وعمدة المفتين: يحيى بن شرف الدين النووي، المكتب الإسلامي، بيروت، ط: ٣، ١٤١٢هـ.

٨٦. روضة الناظرين عن مآثر علماء نجد وحوادث السنين، محمد بن صالح القاضي، مطبعة الحلبي، ط: ٢، ١٤٠٣هـ.

٨٧. الزهد والرقائق، أبو عبد الرحمن عبد الله بن المبارك الحنظلي، ت/ حبيب الرحمن الأعظمي، دار الكتب العلمية، بيروت.

٨٨. زيارة القبور الشرعية والبدعية، محيي الدين البيركوي، ت/ د. محمد الخميس، دار العاصمة، الرياض، ط: ١، ١٤١٤هـ.

٨٩. سلسلة الأحاديث الصحيحة، محمد ناصر الدين الألباني، مكتبة المعارف، الرياض، ط: ٢، ١٤٠٧هـ.

٩٠. سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعية: محمد ناصر الدين الألباني، مكتبة المعارف، الرياض، ط: ١، ١٤١٢هـ.

٩١. السنة، أبو بكر بن أبي عاصم، ت/ محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، بيروت، ط: ١، ١٤٠٠هـ.

٩٢. سنن الدارقطني، علي بن عمر أبو الحسن الدارقطني البغدادي، تحقيق: السيد عبد الله هاشم يماني المدني، دار المعرفة، بيروت، ١٣٨٦هـ.

٩٣. السنن الكبرى، أحمد بن شعيب أبو عبد الرحمن النسائي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط: ١، ١٤١١هـ.

٩٤. سنن النسائي، لأحمد بن شعيب النسائي، ترقيم/ عبدالفتاح أبو غدة، دار البشائر، بيروت، ط: ٣: ١٤٠٩هـ.

٩٥. السنن الواردة في الفتن وغوائلها والساعة وأشراطها، عثمان بن سعيد أبو عمرو الداني، ت/ د. رضاء الله بن محمد إدريس المباركفوري،

دار العاصمة - الرياض، ط: ١، ١٤١٦

٩٦. سير أعلام النبلاء، محمد بن أحمد الذهبي، ت/ شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، ط: ٣، ١٤٠٥ه.

٩٧. شذرات الذهب في أخبار من ذهب، عبد الحي بن العماد الحنبلي، دار المسيرة، بيروت، ١٣٩٩هـ.

٩٨. شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة، أبو القاسم هبة الله بن الحسن اللالكائي، ت/ د. أحمد بن سعد بن حمدان الغامدي، دار طيبة - السعودية، ط: ٨، ١٤٢٣هـ.

٩٩. الشرح الصغير للدردير مع بلغة السالك لأقرب المسالك المعروف بحاشية الصاوي على الشرح الصغير، دار المعارف

١٠٠. شرح العقيدة الطحاوية، عليّ بن محمد ابن أبي العز الحنفي، تخريج: ناصر الدين الألباني، دار السلام للطباعة والنشر، مصر، ط: ١، ١٤٢٦هـ.

١٠١. شرح الفقه الأكبر، الملا علي القاري، دار الكتب العلمية، بيروت، ط: ١، ١٤٠٤ه.

١٠٢. شرح علل الترمذي، زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب الحنبلي، ت/ د. همام عبد الرحيم سعيد، مكتبة المنار- الأردن، ط: ١، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م

١٠٣. شرح فتح القدير، لابن الهمام، مكتبة مصطفى البابي الحلبي، ط: ١،

١٣٨٩هـ.

١٠٤. شرح مشكل الآثار، أحمد بن محمد بن سلامة الأزدي المعروف بالطحاوي، ت/ شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، ط: ١، ١٤١٥هـ.

١٠٥. الشريعة، أبو بكر محمد بن الحسين بن عبد الله الآجري البغدادي، ت/ د. عبد الله بن عمر بن سليمان الدميجي، دار الوطن، الرياض، ط: ٢، ١٤٢٠ هـ.

١٠٦. شعب الإيمان، البيهقي، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، ت/ د. عبد العلي عبد الحميد حامد، مكتبة الرشد، الرياض، ط: ١، ١٤٢٣ هـ.

١٠٧. الشفا بتعريف حقوق المصطفى، عياض بن موسى اليحصبي السبتي، دار الفيحاء، عمان، ط: ٢، ١٤٠٧هـ.

١٠٨. الشيخ سليمان بن سحمان وطريقته في تقرير العقيدة، محمد بن حمود الفوزان، مكتبة الرشد، الرياض، ط: ١، ١٤٢٠هـ.

١٠٩. الصارم المنكي في الرد على السبكي، محمد بن أحمد بن عبد الهادي الحنبلي، ت/ د. صفية التويجري، دار الفضيلة، الرياض، ط: ١، ١٤٣٥هـ.

١١٠. صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج النيسابوري، تحقيق/ محمد فؤاد عبدالباقي، المكتبة الإسلامية، استانبول.

١١١. صحيح ابن حبان، تحمد بن حبان البستي، ترتيب، علي بن بلبان، تحقيق/ شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط: ٢، ١٤١٤هـ.

١١٢. صحيح الترغيب والترهيب، محمد ناصر الدين الألباني، مكتبة المعارف، الرياض، ط: ١، ١٤٢١ هـ.

١١٣. صحيح الجامع وزيادته، محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، بيروت، ط: ٣، ١٤٠٨هـ.

١١٤. صفة الغرباء من المؤمنين، محمد بن الحسين الآجري، ت/ بدر البدر، دار الخلفاء، الكويت، ط: ٢، ١٤٠٧هـ.

١١٥. الصفدية، أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي، ت/ د. محمد رشاد سالم، مكتبة ابن تيمية، مصر، ط: ٢، ١٤٠٦هـ.

١١٦. صيانة الإنسان عن وسوسة الشيخ دحلان، محمد بشير السهسواني، المطبعة السلفية، ط: ٣.

١١٧. طبقات الحنابلة، ابن أبي يعلى، محمد بن محمد، ت/ محمد حامد الفقي، دار المعرفة، بيروت.

١١٨. الطبقات السنية في تراجم الحنفية، تقي الدين بن عبد القادر التميمي، ت/ د. عبد الفتاح الحلو، دار الرفاعي.

١١٩. الطبقات الكبرى، محمد بن سعد المعروف بابن سعد، ت/ إحسان عباس، دار صادر - بيروت، ط: ١، ١٩٦٨م

١٢٠. عالم الكتب - بيروت، ط: ١، ١٤٠٦ هـ

١٢١. العبر في خبر من غبر، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، دار النشر: مطبعة حكومة الكويت، ط: ٢، ١٩٨٤هـ.

١٢٢. عقائد الثلاث والسبعين فرقة، لأبي محمد اليمني، ت/ د. محمد الغامدي، مكتبة العلوم والحكم، المدينة، ط: ١، ١٤١٤هـ.

١٢٣. العلم الشامخ في إيثار الحق على الآباء والمشايخ، صالح المقبلي، دار الحديث، ط: ٢، ١٤٠٥هـ.

١٢٤. علماء الدعوة: عبد الرحمن بن عبد اللطيف آل الشيخ، مطبعة المدني، الطبعة، ١٣٨٦هـ.

١٢٥. علماء نجد خلال ثمانية قرون: عبد الله بن عبد الرحمن البسام، دار العاصمة، الرياض، ط:٢، ١٤١٩هـ.

١٢٦. غاية الأماني في الرد على النبهاني، محمود شكري الألوسي، مكتبة العلم، جدة.

١٢٧. الفتاوى الكبرى، أحمد بن عبد الحليم بن تيمية، دار المعرفة، بيروت، ١٤٠٣هـ.

١٢٨. فتح الباري شرح صحيح البخاري، ابن حجر، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، ت/ محمد فؤاد عبد الباقي، دار المعرفة – بيروت، ١٣٧٩

١٢٩. فتح العزيز شرح الوجيز أبو القاسم عبد الكريم بن محمد الرافعي –

مطبوع بحاشية المجموع شرح المهذب - دار الفكر، بيروت، ١٤٠٠هـ.

١٣٠. فتح القدير، محمد بن عبد الواحد بن الهمام الحنفي، مكتبة مصطفى البابي الحلبي، مصر، ط: ١، ١٣٨٩هـ.

١٣١. فتح المجيد لشرح كتاب التوحيد، عبدالرحمن بن حسن آل الشيخ: تحقيق/ د.الوليد الفريان، دار الصميعي، الرياض، ط: ١، ١٤١٥هـ.

١٣٢. فتح المنان تتمة منهاج التأسيس، محمود شكري الألوسي، مطبعة السنة المحمدية، ١٣٦٦هـ.

١٣٣. الفتوحات الربانية على الأذكار النووية، محمد بن علان الصديقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

١٣٤. فتوى في النصيرية، لابن تيمية، الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد بالمملكة، الرياض.

١٣٥. فرق الشيعة، الحسن بن موسى النوبختي، المطبعة الحيدرية، النجف، ١٣٧٩هـ.

١٣٦. الفرق بين الفرق، لأبي منصور عبد القاهر البغدادي، ت/ محمد محيي الدين عبد الحميد، دار المعرفة، بيروت.

١٣٧. الفروع، محمد بن مفلح المقدسي، دار مصر للطباعة، مصر.

١٣٨. الفصل في الملل والأهواء والنحل، علي بن أحمد بن حزم الأندلس: تحقيق/ د. عبد الرحمن عميرة وآخر، دار الجيل، بيروت، ١٤٠٥هـ.

١٣٩. فضائل الصحابة، أحمد بن محمد بن حنبل، ت/ د. وصي الله محمد عباس، مؤسسة الرسالة - بيروت، ط: ١، ١٤٠٣هـ.

١٤٠. الفقيه و المتفقه، أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي، عادل بن يوسف الغرازي، دار ابن الجوزي، الدمام، ط: ٢، ١٤٢١ه

١٤١. الفوائد المجتمعة في بيان الفرق الضالة والمبتدعة، لإسماعيل بن عبد الباقي اليازجي، ت/ أ.د يوسف السعيد، دار أطلس الخضراء، الرياض.

١٤٢. قاعدة جلية في التوسل والوسيلة، أحمد بن عبد الحليم بن تيمية: تحقيق/ د. ربيع المدخلي، مكتبة لينة، مصر، ط: ١، ١٤٠٩ه.

١٤٣. قاعدة عظيمة في الفرق بين عبادات أهل الإسلام وعبادات أهل الشرك، ت/ أ.د سليمان الغصن، دار العاصمة، الرياض.

١٤٤. القاموس المحيط: محمد بن يعقوب الفيروز آبادي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط: ٢، ١٤٠٧هـ.

١٤٥. قصيدة أنا المقر بأنني وهابي، للملا عمران بن رضوان، ت/ د. عبد السلام الشويعر، ط: ١، ١٤٢٦هـ.

١٤٦. قلائد الجمان في بيان سيرة آل سحمان، عمر بن غرامة العمروي، مطابع نجد التجارية، الرياض، ط: ١، ١٤٠٨هـ.

١٤٧. القوانين الفقهية، محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله، ابن جزي الكلبي الغرناطي، دار الثقافة بيروت.

١٤٨. الكافية الشافية في الانتصار للفرقة الناجية، ابن قيم الجوزية، دار عالم الفوائد، مكة، ط: ١، ١٤٢٨هـ.

١٤٩. الكامل في ضعفاء الرجال، أبو أحمد بن عدي الجرجاني، عادل أحمد عبد الموجود، دار الكتب العلمية، بيروت، ط: ١، ١٤١٨هـ.

١٥٠. كشف الستر عما ورد في السفر إلى القبر: حماد الأنصاري، (ضمن الرسائل الأنصارية) ١٤٠٦هـ.

١٥١. كشف الكربة في وصف حال أهل الغربة، لابن رجب الحنبلي، ت/ بدر البدر، دار النفائس، الكويت، ط: ١، ١٤١٤هـ.

١٥٢. الكشف المبدي لتمويه أبي الحسن السبكي تكملة الصارم المنكي، محمد بن حسين الفقيه: تحقيق/ صالح المحسن وآخر، دار الفضيلة، الرياض، ط: ١، ١٤٢٢هـ.

١٥٣. كشف غياهب الظلام عن أوهام جلاء الأوهام وبراءة الشيخ محمد بن عبد الوهاب عن مفتريات هذا الملحد الكذاب، سليمان بن سحمان، أضواء السلف، ط: ١.

١٥٤. الكفاية في علم الرواية، أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي، ت/ إبراهيم حمدي المدني، المكتبة العلمية، المدينة المنورة.

١٥٥. اللآلئ المصنوعة في الأحاديث الموضوعة، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، ت/ صلاح بن محمد بن عويضة، دار

الكتب العلمية، بيروت، ط: ١، ١٤١٧ هـ.

١٥٦. اللباب في تهذيب الأنساب، علي بن أبي الكرم محمد بن محمد الشيباني الجزري، عز الدين ابن الأثير، دار صادر - بيروت

١٥٧. المبتدأ والخبر في علماء القرن الرابع عشر، إبراهيم بن محمد السيف، عناية حسان بن إبراهيم السيف، دار العاصمة، الرياض، ط: ١، ١٤٢٦هـ.

١٥٨. مجمع الزوائد مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، الهيثمي، أبو الحسن نور الدين علي بن أبي بكر بن سليمان الهيثمي، ت/ حسام الدين القدسي، مكتبة القدسي، القاهرة، ١٤١٤ هـ.

١٥٩. مجموع الفتاوى، ابن تيمية، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني، جمع عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية.

١٦٠. مجموع النفائس الشعرية والغرائب الشبهية، صالح بن سليمان بن سمحان وعبدالرحمن بن عبدالعزيز بن سليمان بن سمحان، دار البيان.

١٦١. المجموع شرح المهذَّب، لأبي زكريا يحي بن شرف النووي، دار الفكر.

١٦٢. المحدث الفاصل بين الراوي والواعي، الرامهرمزي، د. محمد عجاج الخطيب، دار الفكر، بيروت، ط: ١، ١٣٩١هـ.

١٦٣. المحرر في الحديث، محمد بن أحمد بن عبد الهادي بن قدامة المقدسي الحنبلي، دار المعرفة، بيروت، ط: ٣، ١٤٢١هـ.

١٦٤. المحرر في الفقه على مذهب الإمام أحمد بن حنبل، عبد السلام بن عبد الله بن الخضر بن محمد، ابن تيمية الحراني، أبو البركات، مجد الدين، مكتبة المعارف- الرياض، ط: ٢، ١٤٠٤هـ.

١٦٥. مختصر الفتاوى المصرية، أحمد بن عبد الحليم بن تيمية، اختصار البعلي، تحقيق/ محمد حامد الفقي، ط: ٢، ١٤٠٦هـ.

١٦٦. المخصص، علي بن إسماعيل بن سيده، ت/ خليل إبراهم جفال، دار إحياء التراث العربي - بيروت، ط: ١، ١٤١٧هـ.

١٦٧. المدخل إلى السنن الكبرى، أحمد بن الحسين، أبو بكر البيهقي، ت/ د. محمد ضياء الرحمن الأعظمي، دار الخلفاء للكتاب الإسلامي – الكويت

١٦٨. مسألة في زيارة قير الرسول ﷺ، صالح بن عبد الله الغماس، ت/ مشعل بن ناصر الغيث، دار العقيدة، المدينة، ط: ١، ١٤٣٧هـ.

١٦٩. المستدرك على الصحيحين، الحاكم، محمد بن عبد الله النيسابوري، دار الفكر، بيروت، ١٣٩٨هـ.

١٧٠. مسند أبي داود الطيالسي، أبو داود سليمان بن داود بن الجارود الطيالسي، ت/ د. محمد بن عبد المحسن التركي، دار هجر، مصر، ط: ١، ١٤١٩هـ.

١٧١. مسند أبي يعلى، أبو يعلى أحمد بن علي الموصلي، ت/ حسين سليم أسد، دار المأمون للتراث، دمشق، ط: ١، ١٤٠٤هـ.

١٧٢. مسند الإمام أبي حنيفة رواية أبي نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني، ت/ نظر محمد الفاريابي، مكتبة الكوثر - الرياض، ط: ١، ١٤١٥هـ.

١٧٣. مسند الإمام أحمد بن حنبل: تحقيق / د. عبد الله التركي وشعيب الأرنؤوط وآخرون، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط: ٢، ١٤٢٠ه.

١٧٤. مسند الإمام عبد الله بن المبارك، عبد الله بن المبارك بن واضح الحنظلي، ت/ صبحي البدري السامرائي، مكتبة المعارف، الرياض، ط: ١، ١٤٠٧هـ.

١٧٥. مسند البزار (البحر الزخار)، لأبي بكر البزار، تحقيق/ محفوظ الرحمن زين الله، مكتبة العلوم والحكم، المدينة النبوية، ط: ١، ١٤٠٩ه.

١٧٦. مسند الحميدي، عبدالله بن الزبير أبو بكر الحميدي، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، دار الكتب العلمية، بيروت.

١٧٧. المسند للشاشي، أبو سعيد الهيثم بن كليب الشاشي البِنْكَثي، ت/ د. محفوظ الرحمن زين الله، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، ط: ١، ١٤١٠هـ.

١٧٨. مشكاة المصابيح، محمد بن عبد الله الخطيب التبريزي، ت/ محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، بيروت، ط: ٣، ١٩٨٥م.

١٧٩. مصباح الزجاجة في زوائد ابن ماجه، أحمد بن أبي بكر بن إسماعيل الكناني، دار العربية، بيروت، ط: ٢، ١٤٠٣هـ.

١٨٠. المصنف، عبدالله بن محمد بن أبي شيبة: عامر الأعظمي، الدار السلفية، الهند.

١٨١. المصنف، عبدالرزاق بن همام الصنعاني ت: حبيب الرحمن الأعظمي، المكتب الإسلامي، بيروت، ط: ٢، ١٤٠٣ه.

١٨٢. معجم اصطلاحات الصوفية، عبد الرزاق الكاشاني، ت/ د. عبد العال شاهين، دار المنار، القاهرة، ط: ١، ١٤١٣هـ.

١٨٣. المعجم الأوسط، سليمان بن أحمد، أبو القاسم الطبراني، ت/ طارق بن عوض الله بن محمد، دار الحرمين، القاهرة، ط: ١، ١٤١٢هـ.

١٨٤. المعجم الصغير، سليمان بن أحمد الطبراني: تحقيق/ محمد شكور محمود، المكتب الإسلامي، بيروت، ط: ١، ١٤٠٥ه.

١٨٥. المعجم الكبير، سليمان بن أحمد أبو القاسم الطبراني، ت/ حمدي بن عبد المجيد السلفي، مكتبة ابن تيمية، القاهرة، ط: ٢.

١٨٦. معجم مصنفات الحنابلة، د. عبد الله بن محمد الطريقي، ط: ١، ١٤٢٢هـ.

١٨٧. معرفة السنن والآثار، أحمد بن الحسين، أبو بكر البيهقي، ت/ عبد المعطي أمين قلعجي، دار قتيبة، دمشق - دار الوعي، دمشق)، ط: ١، ١٤١٢هـ.

١٨٨. معرفة الصحابة، أحمد بن عبدالله الأصبهاني: تحقيق/ د.محمد راضي عثمان، مكتبة الدار، المدينة النبوية، ط: ١، ١٤٠٨هـ.

١٨٩. المعرفة والتاريخ، يعقوب بن سفيان الفسوي، تحقيق: خليل المنصور، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٩هـ.

١٩٠. مغني المحتاج إلى معرفة ألفاظ المنهاج: محمد الخطيب الشربيني، دار الفكر للطباعة١٣٩٨هـ.

١٩١. المغني عن حمل الأسفار، أبو الفضل العراقي، تحقيق: أشرف عبد المقصود، مكتبة طبرية، الرياض، ط: ١، ١٤١٥هـ.

١٩٢. المغني في فقه الإمام أحمد بن حنبل الشيباني مع الشرح الكبير، عبد الله بن أحمد بن قدامة المقدسي، دار النشر: دار الفكر، بيروت، ١٤٠٥هـ.

١٩٣. مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين، أبي الحين علي بن إسماعيل الأشعري: تحقيق/ محمد محي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، بيروت، ١٤١١هـ.

١٩٤. المقصد الأرشد في ذكر أصحاب الإمام أحمد، لابن مفلح، تحقيق د/ عبد الرحمن العثيمين، مكتبة الرشد، الرياض، ط: ١، ١٤١٠هـ.

١٩٥. الملل والنحل: محمد بن عبد الكريم الشهرستاني، تحقيق/ محمد سيد كيلاني، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر، ١٤٠٦هـ.

١٩٦. المنتخب من مسند عبد بن حميد، أبو محمد عبد الحميد بن حميد،

ت/ صبحي البدري السامرائي، مكتبةالسنة، القاهرة، ط: ١، ١٤٠٨هـ.

١٩٧. منح الجليل شرح مختصر خليل، محمد بن أحمد بن محمد عليش، أبو عبد الله المالكي، دار الفكر - بيروت، ١٤٠٩هـ.

١٩٨. منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية، أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية الحراني، ت/ د. محمد رشاد سالم، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ط: ١، ١٤٠٦هـ.

١٩٩. المهذب في فقه الإمام الشافعي، إبراهيم بن علي بن يوسف الشيرازي، دار الفكر، بيروت.

٢٠٠. مواهب الجليل في شرح مختصر خليل، محمد بن محمد الطرابلسي المغربي، المعروف بالحطاب الرُّعيني المالكي.

٢٠١. الموضوعات، جمال الدين عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي، ت/ عبد الرحمن محمد عثمان، المكتبة السلفية بالمدينة المنورة، ط: ١، ١٣٨٨هـ.

٢٠٢. موطأ الإمام مالك، مالك بن أنس الأصبحي، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، مصر.

٢٠٣. ميزان الاعتدال في نقد الرجال، محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، ت/ علي محمد البجاوي، دار المعرفة، بيروت، ط: ١، ١٣٨٢هـ.

٢٠٤. النبذة الشريفة النفيسة في الرد على القبوريين، حمد بن ناصر بن معمر، ت/ عبد السلام آل عبد الكريم، دار العاصمة، الرياض، ط:

١، ١٤٠٩هـ.

٢٠٥. نزهة الأبصار بطرائف الأخبار والأشعار، عبد الرحمن بن عبد الله بن درهم، دار العباد، بيروت.

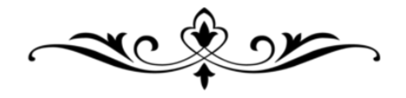
٢٠٦. نصب الراية لأحاديث الهداية، عبدالله بن يوسف أبو محمد الحنفي الزيلعي، ت/ محمد يوسف البنوري، دار الحديث، مصر، ١٣٥٧هـ.

٢٠٧. نهاية المحتاج إلى شرح المنهاج شمس الدين محمد بن أحمد الرملي، مطبعة مصطفى البابي، القاهرة، ط: ١، ١٣٨٦هـ.

٢٠٨. الهداية شرح بداية المبتدي للمرغيناني، مطبوع بحاشية فتح القدير، دار الفكر، الطبعة الثانية، ١٣٩٧هـ.

٢٠٩. هدم المنارة لمن صحح أحاديث التوسل والزيارة، عمرو عبد المنعم، دار الضياء، مصر، ط: ١، ١٤٢٢هـ.

٢١٠. وفيات الأعيان و أنباء أبناء الزمان، شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر ابن خلكان، تحقيق: إحسان عباس، دار الثقافة، لبنان.



فهرس الموضوعات

ملخص البحث ٣

المقدمة ٦

المبحث الأول: ترجمة موجزة للمؤلف........................ ٨

المبحث الثاني تعريف مختصر بالكتاب ١٤

المبحث الثالث وصف النسخة الخطية، ومنهج التحقيق ١٨

نصّ الكتاب محقّقًا ٢٥-١١٠

تقريظ الشيخ العلامة محمد بن عبد اللطيف.................. ١١١

تقريظ الشيخ العلامة سعد بن حمد بن عتيق.................. ١١٤

فهرس مصادر التحقيق ومراجعه ١١٦

فهرس الموضوعات ١٤٢

